الطاهرة
Al-Tahirah

٢٤٠ ■ نيسان ٢٠٢٣
www.alhoda.ir

عيد النوروز مناسبة لتأصيل الأواصر الاجتماعية

الأعياد والإحتفالات القديمة جزء من التراث المعنوي للإيرانيين

عيد النوروز مظهر السلام والحرية والإزدهار

لبنان	LL6000	الإمارات العربية	AED25.00	قطر	QR 20.00	كندا	CAD 3.00
روريا	SYP200.00	المملكة العربية السعودية	SAR 20.00	عمان	RO 20.00	العراق	D 4 50
كويت	KD 2·000	السودان	S1.22	المملكة المتحدة	S1.22	تونس	DT 4·000
تركيا	TL 5.50	امريكا	JSD 3.00	ماليزيا	IYR 4·000		

آمل أن أتمكّن من التواصل معكم عبر كتاب مذكّراتي النضالية

أقيم في يوم الجمعة ١٠ آذار/ مارس ٢٠٢٣ في العاصمة الفنزويليّة كاراكاس ، حفل خاص للعرض الرسمي للترجمة الإسبانيّة لكتاب مذكّرات الإمام الخامنئي «إنّ مع الصّبر نصرا».

كما تم نشر رسالة الإمام الخامنئي إلى الناطقين بالإسبانيّة في أرجاء العالم خلال مراسم إزاحة الستار عن النسخة الإسبانيّة لكتاب مذكّرات قائد الثورة الإسلاميّة الإمام الخامنئي التي تحمل عنوان«إنّ مع الصّبر نصراً»، في العاصمة الفنزويليّة كاراكاس والنسخة الإسبانيّة من هذا الكتاب، التي تم تسميتها «الزنزانة رقم ١٤»، هي مذكّرات سردها الإمام الخامنئي بنفسه بالعربيّة وتشمل مراحل الطفولة والشباب من حياته وكذلك النضال ضدّ النظام البهلوي.

جاء نصّ الرسالة كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيكون من دواعي سروري لو تمكّنت من التواصل معكم - أيّها الناطقون بالإسبانيّة - عبر هذا الكتاب (الزنزانة رقم ١٤). إنّ هذه مرحلة موجزة من سيرتي. وكم من الحسن أن نتعرّف - نحن وأنتم والشعوب المطالبة بالعدالة كافة - إلى بعضنا بعضاً ونتآزر. أسأل الله لكم السّعادة.

السيّد علي الخامنئي

النوروز، فرصة لتطوير العلاقات الثقافية بين ايران والبلدان المجاورة

■ محمد مهدي ايماني بور

ان النوروز هو تبلور الحياة الجديدة في جسد الطبيعة. وهو فرصة جديدة للناس للتأمل والتفكير في حياتهم وظروفهم والإستعانة بالله (عزوجل) للوصول إلى الأفضل. وهو فرصة للتجديد ولتفسير حاجة الإنسان للتطور والتكامل في طريق مقدس مليء بالآيات التي تدل على قدرة وعظمة الخالق سبحانه وتعالى. وهذا التغير والتحول هو نفس السنة الإلهية الذي يعتبر النوروز نقطة التحول فيها. إن تلاحم وانسجام شعوب النوروز في اللحظات العظيمة والجميلة لبداية السنة الجديدة يجعل قلوبهم وعقولهم وأفكارهم تقترب أكثرمن بعضها البعض. ويهدي نسيم (ريح الصبا) للدول الناطقة بالفارسية وحتى الدول غير الناطقة بالفارسية التي تعتبر النوروز التراث القديم لأسلافهم، حس الشعور بالنمو والإنبثاق والإزدهار من جديد.

والنوروز الى جانب قيمته الجوهرية، يعتبر فرصة لتطوير العلاقات الثقافية بين بلدنا الحبيب والبلدان المجاورة له. فالنظرة المعنوية والحضارية للنوروز يمكنها ان تتبدل الى نقطة اتصال وتلاحم عميق بين شعوب بلدان المنطقة. وذلك لأن النظر إلى النوروز باعتباره طقوس وتقاليد حضارية قديمة لاغير ،امر لايفي بالغرض! لأن والنوروز في الواقع إنبثق من حضارة أصلية لديها القدرة أيضا على إنشاء اتحاد ثقافي-حضاري بين البلدان المختلفة.

فالنوروز يمكن أن يصبح في منطقة مثل آسيا الوسطى والقوقاز وغرب آسيا، أكثر من مجرد (سنّة تقليدية مشتركة) وأن يتبدل الى (مركز ثقافي مشترك) للوصول إلى (نظام ثقافي موحد). نظام ثقافي لاينحصر في مدة زمنية محددة (نهاية الشتاء وبداية الربيع) بل يمتد و يشمل جميع أيام السنة. وعلى البلدان التي تحتفل بطقوس النوروز ان تستغل هذه القدرة الثقافية الحضارية وتعمل على تطويرها وازدهارها.

على صعيد آخر نلاحظ انه في التعاليم الدينية وفي سيرة كبار شخصيات الدين الإسلامي ، يعتبر النوروز مصداقا للتجدد والجمال والانتقال إلى مرحلة جديدة في حياة الإنسان. وهذه النظرة السامية الى موضوع بداية السنة الجديدة والنوروز تؤكد بأن هذه الشخصيات ايضا كانت تنظر إلى النوروز نظرة تتجاوز الإحتفال والتقاليد وتعتبره نقطة تحول في تعزيز القيم الإنسانية.

والأمر الذي يؤكد أكثر في الوقت الراهن على ضرورة الاحتفال بعيد النوروز الحضاري هو ضرورة استغلال هذه الفرصة المشتركة من أجل التعايش والتواصل والتآزر والتقارب الأفضل بين الأمم وتطوير وتعزيز تعاونها حول هذه النظرة الحضارية المشتركة.

ان النوروز يحتل مكانة خاصة بين دول المنطقة ويضمن تأسيس تحالف مثالي ونموذجي ومستمر في مسيرالتعامل والتعاون بين دول وحكومات المنطقة. كما يمكن اعتبار الإبداع والجمال الذي يكمن في العيد الحضاري للنوروز وسيلة وأداة للترويج لنمط حياة معين يعتمد على (التحول الفعال) في العلاقات الفردية والاجتماعية والدولية بين الشعوب .ونحن نعتقد بأن القدرات الإقليمية والخارجية للعيد الحضاري لنوروز لم تتحقق بالكامل بعد ، وهذا الأمر يؤكد على المؤسسات والجهات المعنية في البلدان التي تنظم هذا التقليد الجميل وتحتفل بعيد النوروز ان تضاعف جهودها على هذا الصعيد.

على هذا الصعيد ، ترى (رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية)، بصفتها الراعية للدبلوماسية الثقافية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أنه من الضروري ان يتم تحديد وبلورة القدرات الكامنة في عيد نوروز الحضاري وتعزيزالقدرات الحالية الكامنة في هذا العيد ايضا باعتبارها وسيلة للتضامن الحضاري والديني بين الدول. ونأمل أن نرى في المستقبل القريب تلاحم وتقارب المزيد من البلدان حول هذا العيد والحضاري المليء بالقيم المعنوية.. ولاريب إن تحقق هذا الأمر سيخلق مستقبلاً مشرقًا للمهتمين بالنوروز، ويستطيع مواطنينا الأعزاء في داخل البلد وخارجه ان يؤدوا - كما في الماضي- دورًا كبيرًا ومؤثرا في تطوير ثقافة النوروز.

وبهذه المناسبة أقدم الى جميع الإيرانيين وخاصة الإيرانيين المقيمين بالخارج والمسؤولين في الدولة وكذلك العاملين من المجال الثقافي والديني للنوروز اسمى آيات التهاني، وأتمنى لهم سنة مليئة بالنجاح والخير والبركة.

دور عيد النوروز في تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدان ٦

عيد النوروز وتحقيق المنجزات كافة ٨

عيد النوروز
مظهر السلام والحرية والإزدهار ١٠

١٤
الأعياد والإحتفالات القديمة جزء من التراث المعنوي للإيرانيين

نوروز والدبلوماسية الثقافية ١٦

المدير المسؤول: **محمد أسدي موحد**

Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير: **حسين سرور. حسين حجتي**

هيئةالتحرير: **الدكتورة فاطمة ابراهيمي زينب**

رستكاربناه

منير مسعودي، آمنة كاظم هاشمي

مدير العلاقات العامة: **مريم حمز ه لو**

المدير الفني: **اميد بهزادي**

العنوان: **ايران . طهران**

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

فاكس: **٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥**

هاتف: **٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢**

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: **٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨**

Web Site: www.alhoda.ir

www. www.itfjournals.com

www.altahirah.itfjournals.com

١٨
نوروز في جورجيا

٢٦
دبلوماسية النوروز وأهميتها في تطوير العلاقات مع بلدان أوراسيا الكبرى

٣٤
مدن إيرانية تأريخية تستقطب السياح من كل مكان

٤٠
عيد النوروز مناسبة لتأصيل الأواصر الاجتماعية

دور عيد النوروز في تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدان

عيد النوروز هو أحد أكبر الاحتفالات القديمة للإيرانيين. اذ يحتفل الإيرانيون كل عام ببداية العام الجديد وقدوم النوروز. وهذا الاحتفال البهيج - الذي يحظى بخلفية تاريخية مشرقة، له ارتباط وثيق بالطبيعة وولادتها ونموها من جديد وكذلك ولادة جميع الكائنات والبشر، والتبشير بالعام الجديد -، يتعلق بإيران الآرية وايران الإسلامية ايضا والاداب والعادات القديمة الذي استوعبت على مر آلاف السنين وخلال العصور المختلفة التي مر بها هذا البلد، أفضل الرموز البشرية والثقافية والتي هي متجذرة في اللاوعي الثقافي لهذه الأرض بحيث لا يمكن لأي جزء من تاريخ إيران أن يحتكرها.

ان خلود واستمرارية احتفالات النوروز بين جميع الشعوب الإيرانية، رغم تنوع الأعراق واللغات والثقافات الفرعية المحدودة، على مدى آلاف السنين الماضية، يؤكد بأن هذا الاحتفال يحظى بقبول جميع الإيرانيين من كل دين وعرق، وهو رمز للهوية والتكامل والتضامن القومي والوطني.بين جميع القوميات التي يتكون منها الشعب والأمة الايرانية.. من هنا، إذا أردنا الدفاع عن حدود إيران الإقليمية للحفاظ على المصالح الوطنية، ينبغي علينا احترام طقوسنا وتقاليدنا الوطنية والثقافية القديمة والأصيلة ومعتقداتنا التي تعزز التلاحم والتضامن والوشائج الثقافية والاجتماعية في مختلف المجتمعات.

وقد أشار المفكر الالماني المعروف (بيرتولد اشبولر) الخبير بالشؤون الايرانية الى موضوع عيد النوروز قائلا : "من بين الاحتفالات الإيرانية القديمة، كان الاحتفال برأس السنة الجديدة (نوروز والذي يطلق عيه باللغة العربية النيروز) وأيضًا مهرجان الخريف (مهرغان) في نهاية الصيف يُقام بشكل طبيعي وفقا للتقويم القديم. و مع وصول الإسلام إلى إيران وانتشار هذا الدين في مساحة واسعة من شبه القارة الهندية إلى شمال إفريقيا، أتيحت الفرصة للنوروز ليصبح مشهورًا بين الشعوب غير الإيرانية أيضًا، ومن هنا فأن عيد النوروز هو عيد يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية.

اذن نوروز هو احتفال قديم وعابر للحدود وهو رمز للهوية الثقافية للساكنين في الأراضي الإيرانية الشاسعة وهو محور مشترك بين دول المنطقة. والناس الذين يعيشون في هذه البلدان يعتزون بهذا اليوم الحضاري القديم والطيب ويكرمونه بطرق مختلفة. والواقع ان الاحتفال الثقافي بالنوروز هو أحد القواسم الثقافية والتاريخية المشتركة التي يتم الاحتفال بها كل عام في منطقة جغرافية شاسعة من الهضبة الإيرانية، من إيران وأفغانستان وطاجيكستان وتركمانستان وأذربيجان وأوزبكستان وقيرغيزستان وقسم من المناطق الكردية. في العراق وتركيا وسوريا، حيث يتم الاحتفال به كل عام وعلى نطاق واسع في اليوم الأول من بداية العام الجديد للسنة الهجرية الشمسية،(الموافق ليوم ٢١

بما أن التقارب المتزايد بين الدول سيضمن السلام والأمن العالميين، من الضروري البحث عن العناصر التي تقلل من مستوى الاختلاف السياسي وتزيد من التقارب السياسي. والقضية التي يؤكد عليها أهم الخبراء والمنظرين من أجل تعزيز التقارب والتواصل السياسي بين بلدان اقليم التوروز هو الاهتمام بالقواسم السياسية والاقتصادية والثقافية المشتركة.

مـارس) وهـذا الاحتفـال يتعتبر منصة مناسـبة للتواصل الثقـافي والتضامن والتعـاون بين الدول المجاورة والمتاخمـة لإيـران.

وبمـا أن التقـارب المتزايد بين الدول سـيضمن السـلام والأمن العالميين، مـن الضروري البحث عن العنـاصر التـي تقلـل مـن مسـتوى الاختـلاف السـياسي وتزيد مـن التقـارب السـياسي. والقضية التـي يؤكـد عليهـا أهـم الخـبراء والمنظريـن مـن أجـل تعزيـز التقـارب والتواصـل السـياسي بين بلـدان اقليـم التـوروز هو الاهتـمام بالقواسـم السياسـية والاقتصادية والثقافية المشـتركة.

وإذا كانـت هنـاك بعـض القواسـم المشـتركة بـين الحكومـة والبلـدان، فيمكـن اسـتخدامها كعناصرللتقـارب. ولكـن في حالـة عـدم وجـود قواسـم مشـتركة بـين البلـدان، ينبغـي بـذل الجهـود لخلـق مكونـات وعنـاصر التقـارب السـياسي. وعـلى هـذا الصعيـد، يحظـى الاهتـمام بالنـوروز بأعتبـاره أحـد القواسـم الثقافيـة الهامـة المشـتركة بـين شـعوب المنطقـة بمكانـة خاصـة. فالتأسـيس للتحالفـات الإقليميـة يتأثـر في الغالـب بموضوعـي الخصائـص الجغرافيـة والبيئيـة، وكذلـك الخصائـص التاريخيـة والثقافيـة المشـتركة. وعـلى الرغـم مـن حقيقـة أن دول المنطقـة والـدول الثـلاث الناطقـة بالفارسـية يعنـي (أفغانسـتان وإيـران وطاجيكسـتان) هـي جـزء مـن منطقـة جغرافيـة واحـدة ولديهـا بعـض الخصائـص المتشـابهة وتواجـه أيضًـا نفـس التحديـات، فـإن التقـارب بينهـم وخاصـة في المجـال الثقـافي يحظـى بأهميـة متزايـدة .

مـن هنـا فـإن إقامـة الاحتفـال الـدولي بعيـد النـوروز يعتبر خطـوة إيجابيـة نحو تقـدم وتطور وتعزيـز الدبلوماسـية الثقافيـة والعامـة، وهذا الأمر بطبيعة الحال سـيعزز التقـارب الثقافي بين الأمـم، وتسـجيل النـوروز في الأمـم المتحـدة كعيد عالمي سـيعزز مجـالات التبادل الثقـافي ايضا. كـما ان الاحتفـال العالمـي بالنـوروز بجـذوره الإيرانيـة هـو يـوم لتجديـد ذكرى تلاحـم البشرية مـع الطبيعـة الذكـرى التـي احتفظـت بمجد تقاليدهـا عـبر القـرون لأن إحيـاء تقاليدهـا مرتبـط بفكـرة السـلام، الصداقـة والتضامن. تجـدر الإشـارة إلى أن هـذا اليـوم العظيم تم تسـجيله في قائمـة الـتراث الثقـافي والروحـي لمنظمـة الأمـم المتحـدة ومنظمـة التعليـم والثقافـة (اليونسـكو) في مـارس ٢٠١٨ وتـم الاعـتراف بـه مـن قبـل الأمـم المتحـدة.

في النهايـة، يمكن القول أن الطقوس العظيمة لهـذا العيـد لا تلعـب فقـط دورًا كبـيرًا في تعزيزهويـة وتضامن المجتمـع الإيراني اليوم، وانمـا يمكنهـا أن تكـون حلقـة وصـل تربـط بـين كل مـن يحبـون النـوروز خـارج الحدود الجغرافيـة لإيـران اليـوم ويقيمون مراسـمه. لأن الثقافـة المشـتركة والرمـوز الأسـطورية تلعـب الـدور الأكبر في تضامـن الأمـم والشـعوب، مـن هنـا يحظى موضـوع خلود واسـتمرار الطقـوس القوميـة والدينيـة مثـل احتفـالات النـوروز بأهميـة بالغـة على هذه الصعيـد.

عيد النوروز وتحقيق المنجزات كافة

■ سعيد كاظم

يُعتَبر عيد النوروز، الطموح والأمل المُشرق بمستقبل المسلمين جميعاً، وتجاوز الإحباط الذي يزول حتماً بمقدم الربيع، حيث تسود الإنسانية والمحبة والعدالة في العالم الإسلامي، لكي لا يبقى أيّ أثر للتمييز والظلم والتمييز بشتى أنواعه.

وفي الواقع إنّ الاحتفال السنوي الدائم بالعيد، يوجّه رسالة هادفة لكافة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية الباحثة عن المساواة في الإنسانية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، وبالتالي يصبح عيد النوروز، عيداً دولياً من خلال التعاضد والتعاون والتماسك الاجتماعي في عموم البلدان الإسلامية. ولا يخفى أنّ عيد النوروز قد تجاوز الحدود الجغرافية واللغوية والعرقية ليصبح جزءاً من الثقافة الإنسانية والدينية لشعوب المنطقة بأجمعها، وما يجاورها من شعوب، خاصة وإن عيد النوروز وما يحمله من قيم نبيلة تتمثّل بتجدّد الطبيعة، وزوال القنوط واليأس، وتبلور المحبّة، والصداقة وصلة الرحم، وتعاظم وتشديد العلاقات الإنسانية التي تُعتَبر من الأواصر المُشَتَرَكة في المفاهيم الإلهية والاجتماعية، وتُعَدّ فرصة مُتاحة لأخذ العِبَر والدروس من الزمن الماضي، والمستقبل الواعد.

وبإمكاننا تعريف عيد النوروز جزءاً من الثقافة المشتركة، حيث تقوم بنقل الناس بمختلف فئاتهم، إلى ما وراء الحدود العرقية والجغرافية واللغوية، وبالتالي ليس من المُستَغرَب أن يتمّ الاحتفال به في العديد من البلدان الآسيوية الإفريقية والأمريكية، بل وحتى الأوربية، وليس بمقدورنا تعدّي الحقيقة إذا أكّدنا إنّ عيد النوروز يُوجِد أرضية واسعة للعلاقات الإنسانية الأصيلة، بين الشعوب المختلفة، كونه يُمثّل فُرَصاً كثيرة في التعاطي الواسع، وتوفير منافع

وفي الواقع إنّ الاحتفال السنوي الدائم بالعيد، يوجّه رسالة هادفة لكافة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية الباحثة عن المساواة في الإنسانية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، وبالتالي يصبح عيد النوروز، عيدا دولياً من خلال التعاضد والتعاون والتماسك الاجتماعي في عموم البلدان الإسلامية.

ومصالح الشعوب التي تشترك في ثقافة عيد الربيع، بين سائر البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، لإيجاد العلاقات الأخوية، وتوثيق الصداقات الراسخة وتعميقها، والاحتفال العالمي بعيد النوروز الذي يتحقّق عبْر توكيد الأواصر التأريخية والدينية والثقافية في الدول المُتمسّكة بعيد النوروز العريق، وحتماً يُسْهم الاحتفال به، في تعزيز العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين البلدان ذات الاشتراك الوثيق بهذا العيد الذي يتضمّن البركة والخير والمحبة والصفح، وتركيز المحبّة بين الشعوب المسلمة، كما إنّ تواصل إيران في إقامة عيد النوروز سنوياً، إنّما يدلّ على سيطرة الاستقرار والأمن في الجمهورية الإسلامية التي تُمثّل مقرّاً للهدوء والسلام والصفاء، فحين تعي كافة الشعوب الإسلامية بأنّها تعيش القيم والمبادئ النبيلة، فبإمكانها أن ينضمّ بعضها إلى البعض الآخر، ويتقوّى الأتحاد، ويزداد تضامناً، وتتأصّل المحبّة و الصداقة فيما بينهم ، وهم يمتلكون حضارة عظمى لا توازيها حضارة أخرى.

وما دامت قيم عيد النوروز تتمتّع بكلّ الخصائص الإنسانية والمعنوية،فإن بإمكان المحتفلين بعيد النوروز، الوقوف بوجه الهيمنة السياسية والثقافية للأعداء، خاصة وإنّ مشاركة القيادات الدينية، والرموز الإسلامية، في مراسم عيد النوروز لدليل مُقنع، على أنّ الإسلام ليس له أي اعتراض أو مخالفة لإقامة هذه المراسم السنوية، اذ إنّ هذا العيد قد دخل في نفوس الشعب المسلم، بكلّ ترحاب.

إنّ الأعياد والمهرجانات والاحتفالات، دليل قوي على مدى الفوائد الجمّة التي تجنيها الشعوب المسلمة، من خلال المشاركة الفاعلة في التعاطي معها، وإحيائها سنوياً، وتعبير حيوي على الحياة والنشاط والأمل، وإنّها خطوة بارزة، للتذكير بخصائص وصفات الإنسانية لدى الإنسان مهما كانت قوميته ووطنيته، وذلك للتأكيد على استمرارية الحيوية لديه. وما دام العديد من الأقوام والشعوب، قد اختاروا هذه المناسبة التأريخية العطرة، للاحتفال بها سنوياً، فإنّ الشعب الإيراني المسلم قد اختاره عيداً، لأنّها تتناسب ونظرته الإيجابية الرحبة للحياة، وإصراره المؤكد على المضي في إحياء هذا العيد الذي لا يبلى مع مرور السنين، لأن عيد النوروز يتعلّق بالأرض البهيجة، ليرتدي ثياباً مُطرّزة بألوانٍ زاهية، وترديد الإنشودة التي يردّدها الأطفال في إيران منذ قرون مديدة.

فالربيع في إيران، يعني جمال الحياة، وعودة الآباء إلى أبنائهم، في وقت يحتضن الربيع الأرض الخضراء بعد مدة طويلة، فتُغنّي الأرض بجمالها وسحْرها، وتجري الأنهار لتسكب الماء بعد قساوة الشتاء وثلوجه البيضاء.

ولا شكّ إنّ الشعب الإيراني النشيط، ليس وحده يحتفل بالربيع، بل تشاركه في أفراحه ومسرّاته، العديد من الشعوب والملل التي تشابهه باللغة والجغرافيا، ولهم تأريخ مشترك عريق، كالأفغان والطاجيك والأوزبك والأكراد والآذريون، بل وامتدّ الأمر إلى جنوب شرْق آسيا، والهند، فقد أثّر عيد النوروز في احتفالاتهم، كما يذكر ذلك الشاعر الفردوسي في شاهنامته المشهورة، كما إنّ النوروز من الجانب الديني، يُعتبر احتفالاً نورانياً جليلاً، يتركّز في الإنسان، من خلال قيامه بفعل الخيرات، ومساعدة الفقراء والأيتام والمحتاجين.

وهكذا فعيد النوروز السعيد، هو بداية شروع الربيع، وانبعاث الطبيعة، لكلّ أبناء الوطن، في كلّ أنحاء البلاد الواسعة، ولكلّ الإيرانيين الشرفاء، في أي مكان من العالم، حيث إنّ أنظارهم وآمالهم وتوقّعاتهم مشدودة إلى بلدهم العزيز (إيران)، بالخصوص، الشباب والنساء والرجال المُضحّين، الذين قدّموا تضحيات كبيرة وجسيمة، في سبيل تحقيق الأهداف العليا للثورة والبلاد، وأرخصوا نفوسهم وأرواحهم، من أجل شموخ البلاد، وكذلك عوائل الشهداء والمعاقين، وعوائلهم المُضحّية، بل ولجميع المُضحّين الذين يعملون من أجل رفعة البلاد، وهم مبعث تقدّم وسمو إيران العزيزة.

إنّ عيد النوروز، هو بداية نشوء النّبت وكما أنّ هذا محسوس في الطبيعة، بإمكانه تطهير القلوب والأرواح، والتحرّك نحو المستقبل المُشرق، فالشعب الإيراني له حضور كبير في كافة الميادين ذات الصلة الوثيقة بمصير البلاد، فقد سجّلت الجماهير، مشاركتها الواسعة، بإرادتها وصمودها وعزيمتها الوطنية الراسخة، وبصيرتها النافذة، في حركة مصيرية، لدفع البلاد نحو التقدّم والتفوّق في شتى المجالات، وأن يفرض الشعب الإيراني بوعيه وعزيمته وصموده الفذ، الهزيمة على الأعداء، والتجربة الإيرانية حافلة بالدروس والعِبر، وهي من دواعي شموخ الشعب الإيراني المجاهد، بما بذله من جهود ومساع حميدة، أضحت تقدير المراقبين والمُنصفين في البلدان الإسلامية كافةً، وكيف تمكّنت من عمران البلاد والإسهام في تقدّمها في المجال العلمي والصناعي، فضلاً عن الأنشطة السياسية والاجتماعية، والمجالات الأخرى. إنّ الدعاء الذي يقرؤه الشعب الإيراني برمّته، في بداية كلّ سنة، عند استقبال العام الشمسي الجديد، هناك عبارة مُلفتة انظر، وهي: حوّل حالنا إلى أحسن الحال، لا يقول: خُذْ بأيدينا إلى حال حسن، بل يُخاطب الله، قائلاً: خذ بأيدينا إلى أحسن الأحوال، وأفضل الأيام ، هذه هي الهمّة العالية للإنسان المسلم الذي يطمح لبلوغ الأفضل في كل السوح والميادين.

والشعب الإيراني بحاجة ماسّة لمضاعفة الهمم والمساعي، ليخطو نحو الله، من خلال تحقيق الأهداف الكبرى، وتذليل العقبات في شتى الأصعدة الثقافية والاقتصادية والعمرانية والسياسية والاجتماعية، وبخطوات أوسع، نحو بذْل كلّ الجهود المتوفّرة لديه، دون أي تقاعس في هذا المجال.

عيد النوروز مظهر السلام والحرية والإزدهار

آمنة كاظم

من المعلوم إن أواخر شهْر آذار من كلّ عام، يحلّ (عيد الربيع) الذي يُدعى باللغة الفارسية عيد (النوروز)، وتحتفل به شعوب مختلفة في آسيا، بل وحتى في مناطق وبلدان أخرى، ومن أبرز الشعوب المسلمة التي تحتفل بهذا العيد العريق، الشعب الايراني المسلم، وهذا العيد هو الحد الفاصل بين الشتاء القارص، والربيع المفعم بالنشاط والحيوية والتجديد في كل مظاهر الحياة، واضحى عيد النوروز بمرور الزمن، شعاراً للخير والعطاء والحيوية، وعيداً بارزاً يحلّ مع بروز الربيع وحلول السّنة الجديدة للعديد من شعوب وأقطارالمنطقة.

إن عيد النوروز، كان من التقاليد والعادات المبالغة في القدم لدى الشعب الايراني العريق، وبقيت هذه التقاليد أبرز الظواهر اللطيفة التي يحييها الإيرانيون في استقبال عيد الربيع بمرور التأريخ.

ويبدو ان عيد نوروز لا يختلف عن بقية الاعياد الدّينية والوطنية الأخرى سوى مساهمة سائر القوميات والمكونات الإيرانية بالاحتفال به، وعليه فهو يُعْتَبر فرصة هامة جدّاً، حيث تجتمع فيها أبرز أوساط المجتمع الايراني، وهم يمتلئون محبة وعشقاً لهذا البلد الكبير، وهم متمنون أن يعمّ الاستقرار والهدوء والوئام بعيداً عن الاختلاف والتناحر والبغض والحقد الأسود.

وفي هذا الشأن، يدعو الشعب الإيراني الله تعالى دائماً بمناسبة مجيء نوروز أن تنعم إيران بالخير والسلام والحرية والإزدهار، حيث تواصل الجهاد ضد استبداد الاستكبارالعالمي وضغوط الغرب الحاقدة.

هذا العيد السعيد، يعني التطوّر في كل أمورالحياة، اذ علاوة على أنه عيد إيران الرسمي، فهو يصادف أول يوم من إطلالة السّنة الشّمْسية الجديدة، ويتزامن معه حلول موسم الربيع، أي حين تكمل الأرض دَوَرانها حول الشمس، لتبدأ دورة أخرى جديدة.

وفي ذات الوقت، تشرع الأفراح والمَسرّات تذكيراً بحلول موسم الربيع الجديد والتحوّل البيئي في الطبيعة، إذ يحتل عيد النيروز مكانة سامية في ايران، إلى درجة يتعجب المرء فيها أن يرى وجود ملموس لهذا العيد العريق في القدم، وذلك في القرن الواحد والعشرين، أي في تلك الفترة الحرجة جدّاً من التأريخ المعاصر.

وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من الميلاد، جاءت نصوص

في مناسبة عيد النوروز، يقوم الأعداء بالتصالح، وإطعام الفقير، وزيارة الموتى، وتكريم ارواحهم البريئة، لتهدئة النفوس، وإحياء العواطف والرحمة في القلوب الصافية، فيعمّ الناس وقتئذ الشعور النبيل في كل أرجاء الجمهورية الإسلامية في إيران.

متعدّدة تصف احتفالات عيد النيروز في ذلك العهد القريب من القرن العشرين، وقد أضحت عيداً جماهيرياً مُعظّماً ساهم في الاحتفاء به سائر أبناء المدينة بأكثرما يكون من السرور والمرح، وتسلّلت إلى هذه الايام، وظلّت تلك العادات والتقاليد كذلك لم تتغير الا نادراً، بل إنها تُقام بكثير من الاحترام والإجلال من جهة سائر أفراد المجتمع الإ سوى ما جاءت به الحضارة المادية الحديثة من تبديل في الحياة العصرية اليومية، وبالذات في حياة المرأة المحافظة الشرقية.

ففي مناسبة عيد النوروز، يقوم الأعداء بالتصالح، وإطعام الفقير، وزيارة الموتى، وتكريم ارواحهم البريئة، لتهدئة النفوس، وإحياء العواطف والرحمة في القلوب الصافية، فيعمّ الناس وقتئذ الشعور النبيل في كل أرجاء الجمهورية الإسلامية في إيران.

وفي الحقيقة إن الشعب الايراني المسلم يستعد تمام الاستعداد، للإحتفال برأس السّنة الفارسيّة، وهو العيد الذي يمتدّ إلى عصور ما قبل نزول الرسالة الإسلامية، وإذا كان الدين الإسلامي، مكوّناً رئيسياً في الثقافة الإيرانية، فإن الثقافة الفارسية تُعَدّ من أهم عناصر الهوية الإيرانية التي تشكّلت منذ آلاف السنوات، وتعلّقت بأرض فارس، وهي لغة وعادات وأديان إيران في الوقت الحاضر، ولعل من أهم تلك الميزات: التعلّق بالأرض، فقد اعتبر الإيرانيون بلادهم، أمّ الدنيا، ومعْبراً ستراتيجياً بين الشرق والغرب، فتمّ إطلاق اسم (إيران) على الوطن الذي يُعرَف اليوم، وهو مُشتَقّ من كلمة (آريا) التي تعني وفي أو صديق.

ويرى الشعب الإيراني نفسه ذائباً في أرضه، مؤمناً بها وعاشقاً لها، ما دفعه إلى مشاركتها أفراحه وأحزانه وانفعالاته خلال عام كامل، هذه المساهمة تتم في مجموعة من الأعياد التأريخية، وهي أشبه ما تكون بالاحتفالات والأعراس، فنجد مثلاً، عيد (مهركان)، وعيد (سده)، أما (تيركان) فهو عيد يبتهجون به في فصل الصيف، اما بعد إعتناق الإسلام في إيران، تم إهمال كل الأعياد الفارسية الأخرى، سوى عيد واحد هو عيد (النوروز)، وهو عيد بداية العام الإيراني الجديد، الذي يحلّ في فصل الربيع.

ويكتسب عيد النوروز مكانة قصوى في معتقدات الفُرْس منذ أقدم العصور، حيث تروي الأساطير هناك أن الآلهة التي تختفي في موسم الشتاء تحت الأرض، تنطلق في أول فصل الربيع إلى خارجها، لتمنح الأرض البهاء والجمال، كما كان الشعب الايراني يُقسّم السنة إلى فصلين اثنين فحسب، فصل البرد وفصل الحرارة، فيما جُعِل عيد (مهركان) الذي عُرِف فيما بعد ب(المهرجان)، عيداً لبداية الخريف، وعيد (النوروز) عيداً لانطلاق الربيع، وفي هذا الشأن، نقل الشاعر الفردوسي صاحب (الحماسة القومية الإيرانية)، روايات أسطورية منظومة شعرياً حول هذه المناسبة، وأفاد أبو ريحان البيروني في كتابه (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) أن: الإيرانيين قبل الإسلام كانوا يحتفلون في الأيام الخمسة الأولى من عيد النوروز، بشكل مشترك وعمومي بين المُلوك والرعيّة، إذ تقضى حتماً في تلك الأيام حوائج الناس ويتم تقديم الهدايا والعطايا لهم، أما بعد اعتناق الشعب الإيراني للدين الإسلامي الحنيف، فتم حذف كل الخرافات والبدع التي كانت تحيط بعيد النوروز لكونها تخالف الشرع الإسلامي المُقدّس.

الدبلوماسية الثقافية وعيد النوروز

■ الدكتورة فاطمة ابراهيمي

على اعتاب العام الايراني الجديد وحلول عيد النوروز، ينبغي انتهاز هذه الفرصة العظيمة للاستفادة من إمكانيات هذا المهرجان والاحتفال الوطني لتعزيز التلاحم والاتحاد على الصعيدين المحلي والعالمي والتعريف بالتراث والثقافة الثرة والغنية المتميزة للإيرانيين وهي ثقافة مليئة بالحب والرحمة للجميع، وثقافة تدعو للتضامن والتلاحم بين ابناء المعمورة. اما في السنوات الأخيرة مع الأسف، تم بصورة عامة الأهتمام بموضوع النوروز والثقافات المتعلقة به بشكل رمزي وبشكل عروض مسرحية، ولم يتم تطبيق السبل العملية اللازمة لتنفيذ استراتيجيات استغلال هذه الثقافة الوطنية الغنية على نطاق واسع.

طبعا إن مبادرة الأمم المتحدة بتعيين وتخصيص يوم باسم "يوم نوروز العالمي" ومبادرة جمهورية إيران الإسلامية بإقامة الاجتماع

الأول لكبار المسؤولين في البلدان الواقعة في جغرافية نوروز في طهران هي خطوات قيمة وجيد في حد ذاتها، ولكن اقامة الاحتفالات الرمزية في دول الجوار، والإعلان عن اليوم العالمي لنوروز لايكفي لأستيعاب كل امكانيات وطاقات هذه المناسبة الكبيرة التي وهبها الله ايانا ؟

والان وبعد مرور حوالي ست سنوات على دخول مفردة ومصطلح دبلوماسية النوروز في الأدب السياسي للعالم، يمكن أن تكون هذه الخطوة اليوم عاملاً مهماً للتأثيرات الثقافية والاجتماعية في العلاقات بين الدول، وخاصة الدول المجاورة، ولكن في هذه المناسبة ينبغي ان ندرك بان الاحتفال بهذا اليوم لايستطيع لوحده ان يوفر فرص جديدة لبلدنا ،وان يعزز مكانة إيران في مجال الدبلوماسية الثقافية؟ وهل ان الجمهورية إيران الإسلامية تستطيع- من خلال الاستثمار والتخطيط بشكل مناسب لهذا الدبلوماسية، أن تستخدمها كأحد المحاور الدبلوماسية النشطة للبلد.

.طبعا في الوقت نفسه، ينبغي الإنتباه إلى أنه عندما تم تسجيل هذا الاحتفال، كانت جميع الدول المشاركة في المنطقة شركاء في ذلك ولا ينبغي اعتبار هذا الإنجاز وسيلة لتحقيق أهداف احد بلدان المنطقة فقط. وذلك لأن هذا الاحتفال هو قبل كل شيء محاولة ايجابية من قبل جميع دول المنطقة لتعزيز التضامن والتلاحم بينها وحماية قيمها وتقاليدها أمام الثقافات الأخرى.

وايران بدورها، من أجل الاستفادة من دبلوماسية النوروز في المنطقة، ينبغي عليها الانتباه إلى هذه الحقيقة وهو أن التنفيذ الصحيح والأفضل لهذه الدبلوماسية والاستفادة من فوائدها، يتطلب- مثل العديد من المشاريع الثقافية الأخرى-، الاستثمار والاهتمام الجاد بالقضايا الاقتصادية للمنطقة. وذلك لأن استغلال

إن مبادرة الأمم المتحدة بتعيين وتخصيص يوم باسم "يوم نوروز العالمي" ومبادرة جمهورية إيران الإسلامية بإقامة الاجتماع الأول لكبار المسؤولين في البلدان الواقعة في جغرافية نوروز في طهران هي خطوات قيمة وجيد في حد ذاتها، ولكن اقامة الاحتفالات الرمزية في دول الجوار، والإعلان عن اليوم العالمي لنوروز لايكفي لأستيعاب كل امكانيات وطاقات هذه المناسبة الكبيرة التي وهبها الله ايانا؟

المشتركات الثقافية والتخطيط الصحيح لها يمكن أن يكون مؤثرا في تمهيد الأرضية اللازمة لتعاون سياسي واقتصادي واسع النطاق بين البلدان الواقعة في جغرافية النوروز .

كما ان على إيران والدول الأخرى في المنطقة بدلاً من ان يحاول كل منه على حدة لتوسيع نفوذهم الثقافي في المنطقة وبين البلدان

الأخرى في منطقة "النوروز"، ان يعملوا معا ويستغلوا ثقافتهم، كعامل لمواجهة هيمنة الثقافتين الأمريكية والأوروبية. وكذلك لمواجهة الاعلام الذي يحاول تشويه صورة الثقافة الشرقية والاسلامية.

ان عيد النوروز، هو في الواقع احتفال بآيجاد وارساء الوحدة، وان مشاركة السلطات الرسمية لمختلف البلدان في الاحتفال بالطقوس التقليدية لبعضها البعض يمكن أن تكون بداية للتضامن الكبير بين شعوب المنطقة، من هنا فأن الاحتفال الكبير بهذا العيد الحضاري القديم يعتبر صيانة لأحد الأعياد الوطنية والإسلاميةً.

وبما أن عيد النوروز ليس عيدًا دينيًا، إلا أن الدين الاسلامي الحنيف يوافق عليه ويمجده، وذلك لأنه يتضمن الكثير من رموز الأخلاق

والتقاليد الإسلامية الحميدة مثل الرحمة والرأفة والطهارة، وهذا العيد يوفر في الواقع فرصة ثمينة للغاية للسفراء الثقافيين لبلدنا للاستفادة من كل هذه الميزات الفريدة، لتوفير الظروف لفرص مستقبلية في مختلف مجالات الدبلوماسية الثقافية لربطها بهذا الاحتفال الوطني واستخدامها لتطوير القيم الوطنية والإسلامية.

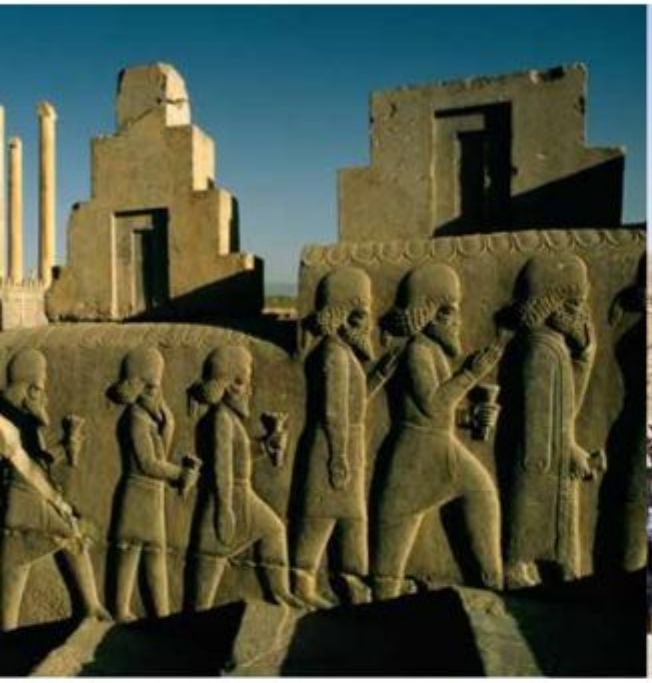

الأعياد والإحتفالات القديمة
جزء من التراث المعنوي للإيرانيين

كان للمعتقدات والأساطير تأثير كبير على رؤية الايرانيين القدماء للشهور والأسابيع وأيام السنة. وبناءً على ذلك ووفقاً لتقليد ايراني قديم ، كانوا يخصون كل يوم وشهر بمهرجانات واحتفالات خاصة.

ورغم أن إقامة مثل هذه الإحتفالات أصبح جزءاً من الماضي ولم تعد تقام في عصرنا الحاضر، لا بل أن البعض منها لم يبق منه أي أثر في الذاكرة، إلا أنها لاتزال تعد جزءاً لا يتجزأ من تراث الإيرانيين المعنوي ، الذي يجب صيانته والحفاظ عليه من الإندثار من خلال القيام بدراسات وبحوث.

إن الإيرانيين كان لهم على مدى السنة العديد من الإحتفالات والمهرجانات ، التي لكل منها جذوره وفلسفته وحكايته الخاصة به ، والتي ورد ذكر أغلبها في كتاب الـ (شاهنامة) للحكيم أبوالقاسم الفردوسي ، وفي مصادر التاريخ الإيراني الأخرى. واليوم هناك معلومات كاملة في متناول اليد عن هذه الأعياد والإحتفالات والمراسم والتقاليد. ويرى الكثير من الباحثين أن تسجيل هذه التقاليد التراثية ضمن قائمة التراث المعنوي خير وسيلة للحفاظ عليها وصيانتها.

تقول الشاعرة والباحثة الإيرانية (تـوران شـهرياري) وهي من أتباع الطائفة الزرادشتية حول هذا الموضوع:في ايران القديمة كان هناك ٢٤ إحتفالاً ومهرجاناً يقام كل منها في يوم وشهر محدد. وفي الواقع كان هناك إحتفال لكل شهر، كما كان يحتفل في الخامس من كل شهر بمراسم خاصة. ويقال بأن تقليد زيارة القبور في أيام الخميس الذي يعد من التقاليد الإجتماعية السائدة في عصرنا الحاضر ، كان من الطقوس الدينية التي يمارسها أجدادنا القدماء.

وتتابع شهرياري حديثها قائلة: هناك أعياد وإحتفالات أساسية من بين هذه الإحتفالات كان الإيرانيون يحتفلون بها، وهذه الإحتفالات والأعياد هي عبارة عن: عيد نوروز ، الإحتفال بأطول ليلة في السنة (والتي تسمى ليلة يلدا)، وإحتفال (سده). ومازال الإيرانيون بكافة طوائفهم وقومياتهم يحتفلون بهذه الأعياد والإحتفالات إلى يومنا هذا، لذلك يجدر تسجيلها جميعها ضمن قائمة التراث المعنوي حفاظاً عليها من النسيان، باعتبارها جزءاً من ثقافة وتقاليد وآداب الشعب الإيراني العريقة. وفعلاً تم تسجيل كل من عيد نوروز وليلة يلدا المذكوران في التقويم الشمسي الإيراني ، واللذان أصبحا تقليداً متوارثاً وشائعاً يعبر عن أصالة الإيرانيين بكافة إنتماءاتهم وقومياتهم وطوائفهم.

عيد نوروز (رأس السنة الإيرانية)

كان (نوروز) ولايزال من أهم الأعياد التراثية لدى الإيرانيين يحتفلون به لمدة ١٣ يوماً. ويبدأ الإحتفال بهذا العيد من أول يوم من شهر فروردين(٢١ نيسان/ ابريل) - وهو أول يوم في فصل الربيع- وينتهي يوم ١٣ من نفس

وفي الواقع إنّ الاحتفال السنوي الدائم بالعيد، يوجّه رسالة هادفة لكافة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية الباحثة عن المساواة في الإنسانية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، وبالتالي يصبح عيد النوروز، عيدا دولياً من خلال التعاضد والتعاون والتماسك الاجتماعي في عموم البلدان الإسلامية.

الشـهر (يقابله ٢ نيسـان/ أبريل)، حيث يختمه الإيرانيون بالخروج الى الحدائق والمتنزهـات والطبيعة.

اليـوم الثالـث عـشر لم يكن من الأيام المشـؤومة في نظر الإيرانيـين القدماء، فهم كانـوا بعـد كل ١٢ ألـف سـنة يتخـذون عاماً واحـداً يعتبرونه عاماً يسـتعيد فيه العـالم حيويتـه، لذلك فإنهم كانوا يعتـبرون اليوم الثالث عشر يـوم راحة وهدوء بالنسـبة للعـالم ، وهم كانـوا ومازالوا إلى يومنا الحاضر يخرجـون فيه إلى أحضان الطبيعة.

ليلة يلدا (Yalda) أطول ليلة في السنة

الـ (يلدا) هي أطول ليلة في السـنة وأولى ليالي فصل الشـتاء، ويعتبر الإحتفال بها واحـداً مـن أقدم وأعرق التقاليد في ايران القديمة. وهناك طقوس وتقاليد خاصة بليلـة يلـدا، حيـث يسـهر الناس طـوال الليـل يتبادلـون الأحاديث ويتسـامرون ويتناولـون المكسرات حتى يطلع الصبـاح . ومن التقاليد الطريفة الخاصة بهذه الليلة الباردة تنـاول الرقي!.

الأعياد والإحتفالات القديمة

أشـهر السـنة الإيرانية هي كالتالي: فروردين (farvardeen) وهو الشـهر الأول مـن السـنة وتصـادف بدايتـه يـوم ٢١ نيسـان/ ابريـل كـما أنـه أول أيـام فصـل الربيـع، أرديبهشـت ordibehesht) (خـرداد khordaad) (تـير tir،) (مـرداد mordaad،) (شـهريور shahreevar،) (مهـر mehr،) (آبـان abaan،) (آذر azar،) (دي dey،) (بهمـن bahman،) ، وأخـيراً (إسـفند esfand) .

وكان الإيرانيـون القدمـاء يعـيرون أهميـة كبـيرة للإحتفالات الخاصة بكل شـهر مـن هذه الأشـهر، وتقـول توران شـهرياري حول هـذا الموضـوع: كان الإيرانيون يحتفلون في كل شهر من أشهر السنة بإحتفال خاص بذلك الشهر ، حيث كانوا يقيمـون مـآدب بهذه المناسـبة يقدمون فيها مأكولات تراثية وشـعبية بسـيطة مثـل ماء اللحم والحسـاء والحلـوى وغيرها.

إحتفال سوري (آخر ليلة ثلاثاء في السنة)

هـو مـن الإحتفـالات الخاصة بالنار في ايـران القديمة ، ويعد تمهيـداً للإحتفال بعيـد نـوروز، وهـو عبـارة عن مزيج مـن التقاليد. ويسـمى هـذا الإحتفال بـ (جهارشـنبه سـوري = يوم الأربعاء الإحتفالي أو الأحمر) فـ (جهارشنبه) تعني الأربعـاء أمـا كلمـة (سـور) فهـي تعنـي (حفلـة أو إحتفـال أو أحمـر) ،وهـو يرمـز إلى حمـرة لهيـب النـار الـذي يتم إشـعاله في ليلـة الثلاثاء عـلى الأربعاء الأخيرة في السـنة.

قبـل بضعـة أيـام مـن حلـول عيـد نـوروز (مـن المحتمـل أنـه كان في آخـر ليلة ثلاثاء) كان هناك أشـخاص يسـمون (مشـعلي النيران) يعتبرهم الناس رسل هذا الإحتفـال ، يقومـون بزيـارة المـدن والقرى ليعـدّوا الناس لهذه المناسـبة.

هـؤلاء المشـعلين للنـيران نسـاء ورجـال فنانـون للغايـة كانـوا يقيمـون عروضـاً مسرحية في الهواء الطلق وألعاباً نارية وينشـدون الأناشـيد والأنغام للترفيه عن النـاس وإسـعادهم وكان هدفهـم مـن ذلك بـث طاقة إيجابية في نفـوس الناس لمسـاعدتهم في التغلب عـلى الهمـوم والأحزان.

كان هـؤلاء يعرفـون بكونهم رجال ونسـاء يدخلون السـرور في النفوس ومازالت هنـاك شـخصيات ورموز مـن هؤلاء في عصرنا الحاضر من أمثـال (خواجة بيروز) و(حاجـي فـيروز)، إلا أن مـا يقـوم به هؤلاء بعيد كل البعد عن النسـاء والرجال الفنانـين الذيـن كانـوا يشـعلون النـار في المـاضي. جديـر بالذكـر أن (جهارشـنبة سـوري) هـو من الإحتفـالات التي مازالـت تقام في عصرنـا الحالي.

المصدر :من الصحف الايرانية بتصرف

نوروز والدبلوماسية الثقافية

■ محسن باك آيين

لطالما عُرف عيد نوروز بأنه تراث روحي مشترك بين دول اقليم نوروزالثقافي، وهذا الاقبال وهذه الاستمرارية جعل منظمة اليونسكو تسجله كتراث معنوي و روحي في عام ٢٠٠٨.

واحد الإجراءات والخطوات الجيدة التي تم القيام بها لإحياء النوروز، هو مساعي دول هذا الاقليم لدفع منظمة الأمم المتحدة للمصادقة على قرار يؤكد على اعتبار عيد نوروز عيدا عالميا وتسمية اليوم الأول من أبريل (٢١ مارس) بيوم النوروز العالمي، وبعد ذلك تم الاعتراف بعيد النوروز كمناسبة دولية. في الفقرتين الأولى والثانية من هذا القرار، تم التأكيد على الاعتراف بأن الأول من أبريل (٢١ مارس) هو يوم النوروز العالمي. وقد تم تسجيل قرار النوروز بمشاركة ودعم سبع دول وهي: إيران والهند وأذربيجان وأوزبكستان وكازاخستان وباكستان وتركيا. بعد هذا الحدث، أقيم أول احتفال كبير بالنوروز في إيران ثم في طاجيكستان بحضور رؤساء هذه المنطقة. ويذكر بان جميع الدول التي تنتمي الى منظمة التعاون الاقتصادي (ECO)، كما ان ٤ دول من آسيا الوسطى التي تنتمي الى منظمة شنغهاي، و ١٠ من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي جميعها تقع في اقليم نوروز الثقافي.. وهذا يشكل فرصة كبيرة في مجال تطوير التواصل والتعاون الإقليمي بين هذه الدول .و في هذا الصدد، هناك نقاط مهمة نشير هنا اليها:

١- من المجالات الجادة للدبلوماسية الحديثة هو التركيز على القدرات والامكانيات الثقافية واستغلالها في المسير الصحيح والسليم . في هذا النوع من الدبلوماسية، تُستخدم الثقافة في الواقع كأداة مهمة لخدمة المصالح الوطنية والسياسة الخارجية للدول.حيث يمكن من خلال استغلال القدرات والامكانيات الموجودة في الساحة الدولية مثل اليونسكو، والإيسيسكو، ومنظمة التعاون الاقتصادي، وجمعيات الصداقة والجمعيات البرلمانية، والأنشطة الثقافية والتعليمية، العمل على تطوير وتعزيز التواصل والتعاون بين بلدان هذه المنطقة.وعلى سبيل المثال ان المبادرة باقامة مراسم مشتركة بمناسبة النوروز يمكنها ان تساهم كثيرا في تطويرالعلاقات بين بلدان هذه المنطقة وحتى يمكنها من الحد من الخلافات الموجودة بينها.

٢- نظرًا للاتساع الحضاري الكبير لاقليم نوروز الثقافي الذي تمتد أراضيه من غرب الصين إلى شرق بلاد ما بين النهرين وآسيا الوسطى، فان هذا الاتساع يمهد الارضية اللازمة للتعاون بين هذه الدول. فنوروز ليس له حدود، وفي كل مكان في العالم عندما يحل الربيع، تتجدد الحياة في القلوب،

نظرًا للاتساع الحضاري الكبير لاقليم نوروز الثقافي الذي تمتد أراضيه من غرب الصين إلى شرق بلاد ما بين‌النهرين وآسيا الوسطى، فان هذا الاتساع يمهد الارضية اللازمة للتعاون بين هذه الدول. فنوروز ليس له حدود، وفي كل مكان في العالم عندما يحل الربيع، تتجدد الحياة في القلوب،لكن كل مكان وكل بلد يحتفظ بثقافته وعاداته الخاصة به، وبلدان النوروز ليست استثناءً من هذه القاعدة

لكن كل مكان وكل بلد يحتفظ بثقافته وعاداته الخاصة به، وبلدان النوروز ليست استثناءً من هذه القاعدة. بعبارة أخرى، تكمن في نوروز قوة تجعل كل شخص من أي توجه قومي وثقافي كان، يميل الى الوحدة والتضامن والتواصل والتعاطف. وحسب تعبير رئيس جمهورية طاجيكستان: (في مسير العولمة التي تشكل خطرا حقيقيا على ثقافة بلدان المنطقة سيكون نوروز عاملا للتضامن والتواصل بين بلدان اقليم نوروز).

٣- بما ان الإسلام قد أقر بطقوس عيد النوروز، فإن إحتفال ما يقارب ٥٠٠ مليون مسلم بهذه المناسبة يمكن أن يزيد من اهتمام الناس، وخاصة الشباب، بالإسلام كدين عقلاني يؤيد التقاليد الروحية والمعنوية والأخلاقية. والاحتفال بعيد النوروز يؤكد بأن النوروز ليس مجرد عيد وطني، بل انه- بسبب وجود العديد من الروايات والأحاديث التي تؤكد على تكريمه-، فإنه يحظى بصفة وأبعاد دينية أيضًا، ولهذا السبب يمكن أن يكون فرصة للإنسان لذكر الله والإقرار بالعبودية للباري عزوجل .

٤-ان إحياء التقاليد والطقوس النوروزية بين الدول التي تضم قوميات واعراق مختلفة ومتنوعة والتي كانت قد تعرضت في بعض الفترات الى الخلافات والانفصال والتقسيم بسبب الحيل الاستعمارية، تعد فرصة مؤاتية لحل الخلافات وتعزيز الصداقة والتضامن والحب والمودة، وهذا الامر بطبيعة الحال سيكون مؤثرا في الحفاظ على الأمن والسلام الإقليمي .. على سبيل المثال، جمهورية أذربيجان هي الدولة الوحيدة غير الناطقة بالفارسية التي اعترفت بالنوروز كعطلة وطنية.
إن الإحتفال بعيد النوروز في البلدان الأخرى التابعة لأقليم النوروز، مثل طاجيكستان وأفغانستان، لا يعني فقط تعزيز الهوية الثقافية للمنطقة، بل هو أيضًا خطوة مهمة في تعزيز العلاقات الثقافية الرسمية للدول التي تقع في منطقة حضارية مشتركة. في الواقع، يمكن أن يكون هذا العيد رمزًا للتضامن الكبير بين أبناء المنطقة، وإذا اعتبرنا النوروز مصدراً للمواهب الفنية، فأن الكثير من الفنانين والشعراء والكتاب في المنطقة يمكنهم أن يجتمعوا معًا تحت ذريعة هذا العيد، وان يقوموا من خلال الفن والشعر والموسيقى ان يحتفلوا وينقلوا رسالة النوروز التي هي رسالة الصداقة والمحبة والتضامن والإتحاد والأمل بالمستقبل.وفي الواقع، ان احد وظائف هذه الدبلوماسية هي نقل طقوس وتقاليد النوروز من جيل إلى آخر. بعبارة أخرى، يعد النوروز فرصة لبلدان وسط وغرب آسيا للحفاظ على ثقافتها وتقاليدها الحضارية وتعزيزها من خلال تعزيز التعاون فيما بينها.

٥- ان اجتماع رؤساء دول اقليم النوروز يوفرفرصة مناسبة لمسؤولي هذه الدول لتبادل الحديث مع بعضهم البعض من أجل تنسيق مواقفهم في مجال العلاقات الثنائية والدولية وتوقيع العقود الاقتصادية والثقافية والسياسية وتعزيز النشاطات والزيارات الدبلوماسية. . واذا ماحدث ذلك فأن دبلوماسية النوروز ستبرز بوضوح بين دول المنطقة وفي الوقت الذي يسعى فيه الغرب - في حربه الناعمة- ان يبيد ويغير الثقافة الإسلامية، وستوفر أرضية إيجابيّة كبيرة لتعزيز العلاقات الإقليمية وتعزيز خطاب السلام. والأمن والاستقرار .ونحن بدورنا نتمنى أن يستمر التواصل الايجابي بين بلدان اقليم النوروز في السنوات القادمة وبصورة عامة في المستقبل ايضا. وان تشارك الدول الاخرى لهذا الاقليم في مثل هذه المؤتمرات والملتقيات وان تستضيفها ايضا وان تؤدي دورها في تعزيز التعاون الإقليمي وفي ترسيخ وتعزيز دبلوماسية النوروز..

نوروز في جورجيا

جورجيا بلد متعدد القوميات والأعراق ، بمعنى آخر ، مكان التقاء القوميات والأعراق. وبالنظر إلى القواسم الثقافية والتاريخية القديمة المشتركة بين الشعبين الإيراني وجمهورية أذربيجان ووجود الأقليات الأذرية والكردية في جورجيا ، نشهد أن جوانب من العادات والثقافة الوطنية للنوروز قد ظهرت في المجتمع الجورجي وخاصة في منطقة مارنيولي ، حيث يعيش هناك عدد كبير من الأذربيجانيين ،الذين استقروا في جورجيا ، وومن المتوقع ان تبقى هذه العادات مستمرة وتشهد تطورا أكثر بمرور الزمن.

ان الأذربيجانيون الذين يعيشون في جورجيا وحتى الأكراد ، ، يعتقدون مثل الشعب الايراني بأن الربيع هو موسم التجدد وموسم احياء الطبيعة وانفتاح الازهار .حيث تنتعش الطبيعة بعد سباتها في الشتاء. والانسان الذكي الواعي يكتشف من ازدهار الطبيعة وعودة الحياة اليها بعض المفاهيم العرفانية. كما يعتقد هؤلاء بأن الربيع هوربيع الطبيعة.وربيع جمال الخلقة. وان الربيع يبشر بالخير وبالمستقبل.

وبما ان جورجيا بلد متعدد الأعراق والقوميات ، فهذا الأمر بالطبع يؤدي إلى ظهور أفكار تعددية ويتطلب احترام أفكار وتقاليد وثقافة الجنسيات والقوميات الخاصة والأقليات المحدودة والصغيرة. فالمجتمع الجورجي يتكون من حوالي ٧٠٪ من الجورجيين وأكثر من ٣٠٪ من المجموعات العرقية والقومية المختلفة مثل الأبخازية والأوسيتية والأذرية والأرمينية والأدجارية والتركمان والشيشانية واليهودية والآشورية وعدد قليل من الأكراد .

وعلى الرغم من أن الجورجيين ، بسبب تكوينهم العرقي ، قد سعوا دائمًا إلى فرض ارادتهم وأفكارهم وعقائدهم على المجموعات العرقية الأخرى ، وقد استغلوا عبر التاريخ بعض الفرص لقمع المجموعات العرقية الأخرى ، ولكن بسبب الحساسيات القائمة وإصرار الأقليات العرقية والقومية الأخرى على موضوع الحفاظ على عاداتها وتقاليدها وثقافتها الأصلية وحمايتها ، فقد تمكنت الأقليات العرقية على مر الزمان من ان تتصرف بناءً على خلفيتها التاريخية ووان تصون ثقافتها وتقاليدها الحضارية العريقة وتبقيها حية وديناميكية حتى يومنا هذا.

ولهذا السبب وبالنظر إلى القواسم الثقافية والتاريخية القديمة المشتركة بين الشعبين الإيراني وجمهورية أذربيجان ووجود الأقليات الأذرية والكردية في جورجيا ، نشهد أن جوانب من العادات والثقافة الوطنية للنوروز قد ظهرت في المجتمع الجورجي وخاصة في منطقة مارنيولي ، حيث يعيش هناك عدد كبير من الأذربيجانيين ،الذين استقروا في جورجيا ، ومن البديهي طبعا ان تبقى هذه العادات وتستمر وتشهد تطورا أكثر بمرور الزمن.

وتجدر الإشارة الى ان ١١٪ من سكان جورجيا هم من المسلمين ، وهم يعيشون بشكل عام في جمهورية أدجارستان التي تتمتع بالحكم الذاتي والباقي في منطقة مارنيولي ومدينة غاربادان..

وبالنظر إلى التقارب والقواسم المشتركة بين الثقافة والخلفية التاريخية والدينية وحتى الوطنية بين إيران وجمهورية أذربيجان ، فإن هذه القواسم المشتركة والعادات والتقاليد الدينية والوطنية بين المجتمع الأذربيجاني الذي يعيش في جورجيا هي أيضا لازالت مستمرة وسارية المفعول،ومن بينها ممارسات عادات وتقاليد عيد النوروز. ففي عيد النوروز يقوم الأذريون الذين يعيشون في جورجيا بممارسة نفس العادات والتقاليد والطقوس الوطنية المتداولة في ايران طبعا مع بعض الفوارق الطفيفة،حيث نراهم يحتفلون بقدوم العام الجديد وأيام النوروز ويبثون الفرح والسعادة ويستقبلون العام الجديد من خلال أجراء برامج وطقوس خاصة.

من المثير للاهتمام هو أن الأذريين الذين يعيشون في جورجيا يعتبرون النوروز "عطلة إسلامية" وبالإضافة إلى الاحتفال بالعام الجديد ، فإنهم يحتفلون أيضًا بأعياد اخرى مثل "عيد الولاية" وهي نقطة جديرة بالملاحظة.

ان الأذربيجانيون الذين يعيشون في جورجيا وحتى الأكراد ، ، يعتقدون مثل الشعب الايراني بأن الربيع هو موسم التجدد وموسم احياء الطبيعة وانفتاح الازهار .حيث تنتعش الطبيعة بعد سباتها في الشتاء . والانسان الذكي الواعي يكتشف من ازدهار الطبيعة وعودة الحياة اليها بعض المفاهيم العرفانية. كما يعتقد هؤلاء بأن الربيع هوربيع الطبيعة.وربيع جمال الخلقة. وان الربيع يبشر بالخير وبالمستقبل الواعد،وان الربيع هو ابتسامة الحياة،وانه فرصة لعودة السعادة وإحياء الأمل في أنفسنا. نعم ، لهذا السبب ، وبناءً على آراء أسلافهم و آراء كبار شخصياتهم وأسلافهم على ما يعتقدون ؛ ان دخول العام الجديد يعني العودة الى الحياة وان يبدأ كل شيء مرة اخرى من جديد. وان يتم نسيان خلافات الماضي والمشاكل التي تعكر صفوة الحياة .فالعام الجديد يعني بدء حياة جديدة ، والربيع يعني انفتاح وازدهار براعم الطبيعة والروح من جديد، ومن هنا يجب على الإنسان أن يستقبل الآمل والحياة الجديدة بملابس جديدة ، وابتسامة مليئة بالفرح والحيوية والنشاط .

فالعام الجديد هو بداية جديدة للعمل والمثابرة التي تتزامن مع

انبثاق الروح ووالجمال في الطبيعة. وهذه الفكرة وروح النوروز منتشرة بشكل عام بين ابناء المجتمع الآذري القاطنين في جورجيا وبين الأقلية الكردية. بعبارة أخرى ، يمكن في بداية العام الجديد رؤية روح ورمز النوروز ولمسهما في منطقتي مارنيولي وغاربادان بجورجيا. لكن الشيعة والأكراد الذين يعيشون في مدن أخرى وحتى في تفليس نراهم رغم عددهم القليل يحتفلون بعيد النوروز ويؤدون الطقوس التقليدية في منازلهم وبين أقاربهم ، ، أو انهم يذهبون الى مدينة مارنيولي التي تقع على بعد ٣٥ كيلومترًا من العاصمة الجورجية تفليس، لأداء مراسهم والاحتفال بعيد النوروز بطريقتهم الخاصة .

عادات وتقاليد وثقافة نوروز في جورجيا

يتم اقامة الاحتفالات وتنفيذ الطقوس التالية والاحتفال بها فقط بين المسلمين ، وخاصة سكان مدينتي مارنيولي وغربادان ، والأكراد الذين يعيشون في جورجيا ، والذين ليس لديهم مكان ويبلغ مجموعهم حوالي ٢٥٠،٠٠٠ شخص من من مجموع سكان جورجيا البالغ حوالي ٥ ملايين نسمة.:

-الأحتفال بالأربعاء الأخيرة من السنة الشمسية : كبقية الشعوب التي تعيش في اقليم النوروز يحتفل الأذريون المقيمون في جورجيا وحتى الأكراد بيوم الأربعاء الأخيرة من العام والتي يطلق عليها"أربعاء الإحتفال " لإشعال النيران أمام المنازل وساحات المدينة وحتى في أفنية وأسطح منازلهم كوسيلة لدرء الأشباح والأرواح الشريرة والشياطين وإزالة الشوائب. ويعتبرون هذا العمل الذي هو من التقاليد القديمة كخطوة أولى لدخول العام الجديد .

-زراعة الأماكن والمساحات الخضراء: قبل بداية العام الجديد ونوروز ، يذهب الكثير من سكان هذه المنطقة باستقبال الطبيعة من خلال زراعة الأماكن الصالحة للزراعة بالخضار والأعشاب ، ونمو الخضار والأعشاب وتزايد المساحات الخضراء حسب عقيدتهم التي تعتبر سنة قديمة وخالدة ، يبشر بازدهار الطبيعة وقدوم الربيع ، وتصفية قلوبهم وقلوب عا ئلا تهم و حتى

مجتمعهم، و

من المثير للاهتمام أنه بالإضافة إلى مايقوم به الناس في منازلهم ، فإن مسؤولي المدينة يقومون أيضًا بإعداد المدينة لإستقبال العام الجديد من خلال زراعة المساحات الخضراء في الساحات الرئيسية بالمدينة وتجميلها بانواع النباتات والأعشاب .

وعلى الرغم من أن الجورجيين ، بسبب تكوينهم العرقي ، قد سعوا دائمًا إلى فرض ارادتهم وأفكارهم وعقائدهم على المجموعات العرقية الأخرى ، وقد استغلوا عبر التاريخ بعض الفرص لقمع المجموعات العرقية الأخرى ، ولكن بسبب الحساسيات القائمة وإصرار الأقليات العرقية والقومية الأخرى على موضوع الحفاظ على عاداتها وتقاليدها وثقافتها الأصلية وحمايتها ، فقد تمكنت الأقليات العرقية على مر الزمان من ان تتصرف بناءً على خلفيتها التاريخية ووان تصون ثقافتها وتقاليدها الحضارية العريقة وتبقيها حية وديناميكية حتى يومنا هذا

وعلى ما يبدو ،انه يتم القيام بهذا الشيء المهم في كل عام في ساحة مدخل مدينة مارنيولي ، ثم يتم دعوة أحد المسؤولين الحكوميين في جورجيا للقدوم إلى مدينتهم لافتتاح العام الجديد والترحيب بالعام الجديد وينظمون بهذه المناسبة مراسم واحتفالات خاصة ،وفي احدى السنوات حل إدوارد شيفرنادزه ، الرئيس السابق لجورجيا ، ضيفًا على سكان هذه المنطقة الآذرية وشارك في حفل عيد النوروز.

-إعداد مائدة النوروز: يقوم سكان هذه المنطقة مثل بقية المناطق الواقعة في اقليم النوروز بأعداد مائدة النوروز . وطبعا ، ليس لديهم شيء يسمى بمائدة (السينات السبعة)، ولكن يتم في هذه المائدة وضع حلوى اعشاب القمح (المعروفة بأسم سمنو) والقرآن باعتبارهما من العناصر الرئيسية لهذه المائدة ، وبصورة عامة يتم تزئين هذه المائدة بالحلوى والخضار والقرآن الكريم ، وفي بعض المنازل والعائلات القديمة ومن اجل اضافة الجمال على المائدة يتم اضافة المرايا والتفاح والخل ، لذا لايوجد هناك مائدة تعرف بأسم (السينات السبعة)، كما هو متداول في بقية بلدان النوروز وانما تعرف هناك بأسم (استل)، وهي كلمة روسية .

-: معظم سكان هذه المنطقة يسمون عيد نوروز "عيد المسلمين" والعديد منهم ، وخاصة الشيعة يسمونه أيضًا "عيد الشيعة" ويعتقدون أن الامام علي (ع) وصل إلى مقام الولاية في هذا اليوم ،من هنا يعتبرون هذا العيد ، عيد عظيم ، وعليهم الاحتفال بكرامة ومكانة

مولي الموحديّن ، أمير المؤمنين(ع).

ويذكر انه في اليوم الأول من العام الجديد ، يجتمع أهالي المدن في إحدى الساحات الكبيرة بالمدينة ويؤدون بمناسبة حلول العام الجديد مسرحية تعرف بأسم مسرحية (الملك والملكة). والظريف هنا هو انه لايحق لأحد غير أهالي المنطقة ان يشارك فيها ، وإذا رأوا غرباء بينهم سيقومون بضربهم و طردهم من المدينة.

النوروز الطبيعة والجمال الإلهي في الأدب العربي

في القديم كان الشعراء العرب يذكرون نوروز في أشعارهم لمجرد أمر الخراج وما يأمر به الأمراء والخلفاء لكن شيئا فشيئا تغيّر مفهوم نوروز في الشعر العربي وأخذ نكهة الجمال والطبيعة وراح ينظر إليه كعيد شجرة وحياة وطلعة بهية.

وقد ظهرت طقوس نوروز كثيرا في العهد الأموي والعباسي وازداد ذكره في الشعر العربي الحديث. وراح الشعراء يتخذون نوروز حجة ليعربوا عن خلجات قلوبهم المفعمة بالمشاعر وعن حالاتهم الصوفية والعرفانية مستلهمين من جمال الطبيعة حالات التقشف التي من خلالها يقفون قبالة محراب العشق الربّاني، فيتلون آيات الحب لأنّ نوروز هو لقاء الأحبة والعشاق.

النوروز: حُلوُ الشباب من الدنيا اوائله

بدء الربيع من الأيام نوروز .

كـما اقـترن اسـم النـوروز بالربيـع في التاريـخ عنـد الشـعوب التـى تحتفـل بذاكـرة في أدبيـات الشـعراء العـرب ومنهـم الشـاعر الوليـد البحـتري فقـد أعجـب بالطبيعـة الباسـمة فقـال:

أتاك الربيع الطلق يختاك ضاحكا

من الحُسن حتى كاد أن يتكلّما

وقد نبه النوروز في غسق الدجى

أوائل ورد كُن بالأمس نوما

يُفتقها برد الندى فكأنه

يبُث حديثا كان قبلُ مُكتما

ومن شجر ردّ الربيع لباسه

عليه كما نشرت وشياً منمنما

أحلّ فأبدى للعيون بشاشة

وكان قذى في العين او كان مُجرما

ورق نسيم الريح حتى حسبته

يجيء بانفاس الاحبة نُعما

مما يحبسُ الراح التى انت خلّها

وما يمنع الاوتار ان تترنما

فالشاعر يقرن النوروز بالربيع وبالورد والجمال والفرح والأنس.

وقـد عـرف العـرب النـوروز لمجاورتهـم الفرس منذ زمـن بعيد ولـه في أدبياتهم طرائف وأشـعار ودعـاء مثـل الدعـاء المأثـور «يامقلـب القلوب والإبصـار يا مُدبر الليـل والنهار، يا محـوّل الحول والأحـوال، حـولّ حالنـا إلى أحسـن حـال، ومـن طرائـف مـا يروى حـول هـذا الدعاء مـا رواه لنا اسـتأذنا الشـيخ مـوسى السـوداني رحمـه اللـه: «إن احـد تلاميذ الحـوزة العلمية سـمعه أصحابه يقـول: اللهـم غيـرّ حـالي إلى حـال. فتعجبـوا مـن قولـه فقـال: أنـا أعيـش في أتعـس حـال فـأي تغييـر هـو خيـر لي مـن حـالي ألان وروى ابن النديـم في الفهرسـت وكذلك البخاري في الأنسـاب والتاريـخ الكبيـر إن الثابـت بـن النعـمان بـن مرزبـان والـد أبـو حنيفـة النعـمان قـدم حلـوي الفالـوذج إلى الإمـام عـلي بـن أبـى طالب فسـأل الإمـام علي (عليه السـلام). مـا المناسـبة فقالوا لـه (اليـوم نيـروز) فقـال (اصنعـوا كل يـوم نيـروز) وفي روايـة أخـرى قـال (نيروزونـا إن قدرتـم كل يـوم) ويـروى عـن الإمـام جعفـر الصـادق انـه (إذا كان يوم النيـروز فاغتسـل والبس أنظف ثيابـك، وتطيـب بأطيـب طيبـك، وكـن صائمـا ذلـك اليـوم). وروايـة أخـرى انـه قـدم إلى أميـر المؤمنيـن (عليـه السـلام). حلـوى في يـوم النـوروز في الكوفـة مـن قبل رجـل فارسي فقـال الإمام عـلي«ع»: مـا هـذا؟ قال: هذه حلوى النـوروز، فقال الإمـام«ع»: نوروزنا كل يـوم. وقبل الهدية.

وعـن أسـاس الاحتفـال بالنـوروز وجعلـه عيـدا هنالك عـدة أراء منها مـا تذكره احـدى الأدبيات إن احـد ملـوك الفـرس القدمـاء أراد أن يعمـل لشـعبه خيرات تنفعهـم وتكون أفراحا في سـبعة أيـام فأشـار عليـه مستشـاره أن يشـمل الفقـراء بعطائـه والمسـاجين بالعفو فـكان يعمل في كل يـوم مـن الأيـام السـبعة عمـلا فيه فـرح للرعية فصـارت تلـك الأيام عـادة، وإذا تكـررت العادة

صارت عرفا من العسير تركه، وكما يقول المثل: العادات قاهرات، وقد سرت الاحتفالات بالنوروز في الأوطان القريبة من بلاد فارس وحيث امتد سلطان الفرس في التأريخ فأخذت الشعوب المجاورة كالترك والكرد والأفغان، والطاجيك وبعض بلاد الهند وباكستان وبعض بلاد العرب كالعراق وغيرها حتى وصل الاحتفال بالنوروز إلى الأندلس حيث يحتفل الأسبان في هذا العصر بيوم النوروز الذى يصادف الواحد والعشرين من شهر آذار الإفرنجى أى الشهر الثالث بالحساب الإفرنجي الميلادى. ولعل تلك العادة انتقلت مع الفاتحين المسلمين وبتأثير أدباء وفنانين ذوى أصل فارسى مثل ابن حزم وزرياب وغيرهم، أو كما يقول المثل الأوروبي: تنتشر الحضارة كما ينتشر الدخان في الفضاء.

وفي العراق كان الاحتفال بيوم النوروز زمن حكم البويهيين - وهم من الديلم الإيرانيين - في أوجه حيث كانت تشعل النيران ليلا ابتهاجاً بذلك اليوم وتصنع الحلوى وتضاء الأسواق، وللشاعر أبى الحسن محمد بن عبد الله السلامي قصيدة يذكر فيها تلك النار التى كانت تشعل في زمانه ويستأنس بها ويتمنى لو يلقى فيها بأنفس أعضائه ليكون حطبا حين خبا لهبها لتستعر من جديد ويستأنس بها مع الناس إذ قال:

لا زلت اشتاق نارا أوقدت لهباً
حتى ظننت عذاب النار قد عذُبا
يعلو الدخان بسود من ذوائبها
قد عط فيها قناعُ التبر واستُلبا
قد كُلّلت عنبراً بالمسك ممتزجاً
وطُوقت جُلّناراً واكتست ذهبا
فالنور يلعب في أطرافها مرحا
والجمرُ يرعد في أكنافها رهبا
وطار عنها شرارٌ لو جرى معهُ
برق دنا أو تلقى كوكباً لكبا
لو كان وقت نثار خلّته دُرراً
أو كان وقت انتصار خلُته شُهبا
والليل عُريانُ فيه من ملابسه
نشوانُ قد شَقّ أثواب الدجى طربا
أقسمت بالطرف لو أشرفت حين خبث
جعلت أنفس أعضائى لها حطبا.

يسمى العراقيون العرب في جنوب العراق يوم النوروز «الدخول» أى دخول سنة جديدة بدايتها الربيع - حسب التقويم الفارسي - ويحتفلون بالنوروز بتزيين البيوت وعمل الخبز المحلي والحلوى الصفراء «زرده» ولبس ملابس جديدة والخروج من المدن والقرى إلى شواطئ الأنهار ويزورون قبور الأئمة والسادات ويقوم أهل الريف بسباقات الخيل وممارسة الأهازيج التي يسمونها «الهوسات» مفردها «هوسة» في الفضاء قرب قبور السادات في الريف.

وفي المجال الرسمى فإن الدول العربية مثل العراق والأردن تسمي النوروز ب«عيد الشجرة» حيث هو مناسبة لغرس الأشجار واذكر صورة للملك فيصل الثاني ملك العراق وهو يغرس شجرة بتلك المناسبة.

وفي مصر فللربيع عيد يسمونه «عيد شم النسيم» في الأسبوع الأول من شهر نيسان ولعله يصادف يوم الطبيعة في إيران اليوم الثالث عشر من ابتداء النوروز.

أما عند الأكراد في كردستان العراق فان النوروز عندهم هو ذكرى ثورة قائدها «كاوه الحداد» الكردي على الملك «اجدهاك» الضحاك، ويقوم الأكراد بإشعال النيران في رؤوس التلال والجبال وهي رمز لعمل قام به «كاوه الحداد» إشارة لإتباعه بانطلاق الثورة - حسب الأدبيات الكردية الشعبية.

وللشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب قصيدة بهذا المعنى أى أن النوروز هو ثورة الفقراء الكادحين على الظلم الذى كانوا يعانون منه ويذكر بالظلم الواقع على الفقراء العرب والكرد في العراق إذ قال:

قد عرف العرب النوروز لمجاورتهم الفرس منذ زمن بعيد وله في أدبياتهم طرائف وأشعار ودعاء مثل الدعاء المأثور «يامقلب القلوب والإبصار يا مُدبر الليل والنهار، يا محوّل الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن حال

يا شعب كاوه سل الحداد كيف هوى
صرح على الساعد المفتول ينهارُ
وكيف اهوت على الطاغى يدُ نفضت
عنها الغبار وكيف انقض ثوار
والجاعل الكير يوم الهول مشعله
ينصب منه على الافاق انوارُ
«شيرين» يا جبلّ الاحرار ما غفلت
عن حقها الضائع المسلوب احرار
«كاوه» ك«يعرب» مظلوم يمد يداً
الى اخيه فما ان يهدر الثار
والمستغلان في سهل وفي
جبل يدميهما بالسياط الحمر غدار
سالت دماؤهما في الوسط وامتزجت
فلن يفرقها بالدس اشرار
واغمد الغدر في الصدرين مخلبه
فجمعت بالدم الجرجين اظفار
وقرّب القيد من شعبين شدّهما
ووجهت من خطى الشعبين افكار
ووحّد الجوع عزم الجائعين على
أن يقودهما الاّ تخمد النارُ نوروز.»

ولكاتب هذه السطور قصيدة نوروزية حيًا فيها طالباته من بنات العرب والكرد والترك وغيرهم متحدثاً عن الربيع وبهجته وطبيعته الجميلة راجيا الخير للجميع وواصفا جمال الطبيعة بأورادها وأزهارها وخضرتها ونسائمها العذبة وأطيارها وداعيا الله سبحانه وتعالى أن ينعم على عباده بالخير والبركة طالبا منه سبحانه وتعالى الهداية وان يشمل بنعمه أهله وجيرانه.

حلوُ الشباب من الدنيا اوائله
بدء الربيع من الأيام نوروز
صباح الخير يا تاراً صباح الخير يا عبلة
عبير النرجس عطر وزى الخلق استبرق
هنيئاً يا ابنة كاوة هنيئا يا ابنة عنتر
فهذا العيد حيانا وذاك النور قد اشرق
وهبت من صبا نجد نسائم نحو اهلينا
ولاقتها بأرض العز شمول غيمها ابرق
وفاح النرجس البرّاق في الرّوض وفي الأفق
وفي نشوة احساس قرير العين يستغرق
وفاضت من عيون الارض انهار بوادينا
وهامت في فضاء الجو طيور الحب تشوق
فاخضرت جبال العز وازدانت سهول
الخير بالخضرة والبهجة كمال الحسن يزوق
وصات البُلبل الصداح الحانا بالحان
وماج الرّوض بالاطيار نعم الصاحب الارفق
يعزم من ابى زينب وعون من أبى سوسنت
خضر مروج الارض زهوا زهرها اشقق
هنيئا يابنة احمد هنيئاً يابنة حيدر
فقد طاب هوى الأوطان عذبا هو يستنشق
نعماك ابنة سعد نعماك ابنة صالح
فقد لاح طريق النصر نور الحق قد أشرق
مرحى حُب فرهاد مرحى منية قيس
عذب عطره الرّيحان فواح هو الزنبق
فزد يأرب بالإنعام خيراتك
على أهلى وخلاّنى وجار الحق
ونوّر بالهدى النّوار قلبى
والأيمان يا ربى فأنت الحق

دبلوماسية النوروز وأهميتها في تطوير العلاقات مع بلدان أوراسيا الكبرى

■ مسعود همياني
خبير في دراسات آسيا والمحيط الهادئ

في عصرنا الراهن، تحظى الدبلوماسية الثقافية والعامة، باعتبارها المكمل للدبلوماسية السياسية والرسمية للدول، مكانة خاصة وهي تعني في الواقع تبادل الأفكار والمعلومات والفن والأدب، وكذلك احترام التاريخ المشترك بين الأمم من أجل تعزيز التفاهم المتبادل. و بعبارة أخرى، الدبلوماسية الثقافية هى في الواقع السعى لتحقيق المصالح الوطنية من خلال استخدام الأدوات الثقافية. ولكن في الوقت نفسه، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن قضايا مثل الثقافة الجيولوجية لها نفس القدر من الأهمية لتوجيه توجيه السياسة الخارجية، وهنا نستعرض اهمية هذه الدبلوماسية في تعزيز العلاقات بين ايران وبلدان أوراسيا.

الأهمية الدبلوماسية للنوروز

العلاقة بين النوروز والدبلوماسية ليست بأمر جديدة. في الماضي، كان النوروز يعتبر أداة جيوسياسية لإيران القديمة، وقد تمّ تصوير هذه القضية عبر الرسوم المنقوشة على جدران قصر آباداناً والتى تبين مشهد الهدايا التي تم تقديمها خلال عيد النوروز من قبل أشخاص من ٢٩ دولة مختلفة للملك الإيراني (داريوس) . منذ ذلك الحين، ولقرون، ظل نوروز ليس فقط نقطة محورية للتواصل الثقافي والبشري في أوراسيا، ولكن أيضًا عنصرًا رئيسيًا في هوية الدول الأوراسية. حتى ان بعض الحكومات في المنطقة بادرت بتسجيل هذا التراث الحضاري القديم في المحافل الدولية كتراث تاريخي قيم لها. كما تم الإعتراف بالنوروز من قبل اليونسكو كتراث ثقافي غير مادى للبشرية، وفي عام ٢٠١٠، أعلنت الأمم المتحدة يوم ٢١ مارس "يوم نوروز العالمى".

ونظرًا لأن النوروز هو جوهر هوية إيران باعتبارها مهدًا للتعايش والتعاطف مع المجموعات العرقية المختلفة، فإنه يقدم صورة فريدة للعالم عن بلدنا وان بلدنا كان دائمًا قادرا على توحيد قلوب وعقول المجموعات العرقية المختلفة حول التراث الثقافي كما هو الحال بالنسبة لنوروز. بحيث يدخل نوروز إلى بلاط الملوك المغول في شبه القارة الهندية وما وراءها، حتى يصل الى مدينة شينجيانغ الصينية. واليوم، لا يزال من الممكن ان يتم استخدام النوروز لتلبية الإحتياجات الحالية للسياسة الخارجية للبلاد،

ونظرًا لأن النوروز هو جوهر هوية إيران باعتبارها مهدًا للتعايش والتعاطف مع المجموعات العرقية المختلفة، فإنه يقدم صورة فريدة للعالم عن بلدنا وان بلدنا كان دائما قادرا على توحيد قلوب وعقول المجموعات العرقية المختلفة حول التراث الثقافي.

خاصة وإنّ إيران، باعتبارها البؤرة الأصيلة لنوروز، تحظى اليوم بمكانة تسمح لها العمل مع دول مختلفة عبر أوراسيا لتعزيز دبلوماسية النوروز الاقتصادية والعلاقات الإنسانية.

النوروز والروابط الأوراسياوية

بما أن دول المنطقة ترى النوروز جزء جوهرى من هويتها وقيمتها الحضارية، وانها ضمن اطار الشبكة والمجموعة التي تم تشكيلها للاحتفال بعيد النوروز فهذا العيد اذن يلعب دورًا مهمًا في حياة الملايين في جميع أنحاء أوراسيا. هذا الوجود الأوراسى في نوروز وأهميته للهويات الوطنية في المنطقة، إلى جانب تصويره كطقوس لتعزيز ثقافة السلام، يجعله مثاليًا لتصوير الدبلوماسية الثقافية. ويمكن أن يكون للاستخدام الناجح لهذه العلاقات مع البلدان الأخرى في مجال النوروز تأثير يتجاوز مجال الدبلوماسية الثقافية ويساعد في مجالات أخرى من السياسة الخارجية. ويمكن الادعاء بأن طقوس النوروز، -من خلال تجسيد مبادئ وأهداف السياسة الخارجية للبلاد-، تقدم صورة جميلة لإيران كهوية ذات نفوذ دولى. لذلك، بالنسبة للحكومة الجديدة ، التى تبنت سياسة الجوار النشطة لتوجيه سياستها الخارجية، فإن استخدام العلاقات الثقافية والتاريخية الغنية لإيران مع الدول الأخرى يمكن أن يخلق آفاقًا جديدة للتعاون. خلافًا للاعتقاد الشائع حول القوة الناعمة وتصدير السلع الثقافية، فإن السمة الإيجابية للنوروز هى أنّ الترويج لها لا يُنظر إليه على أنّه تصدير لمنتج ثقافي، ولكن كطقوس ثقافية مشتركة في جميع أنحاء أوراسيا يمكنها إنشاء آلية دبلوماسية وثقافية لتعزيز العلاقات الإقليمية. لذلك، يمكن لدبلوماسية النوروز أن تسهّل على الأرجح تحقيق أهداف الحكومة الكبرى في إطار سياسات "الجوار الأول" و "التطلع إلى الشرق".

وفي هذا الصدد، فإنّ تبنّى بعض المبادرات الدبلوماسية الرمزية، مثل عقد قمة نوروزبين فترة واخرى في إحدى دول المنطقة، يمكن أن يخلق آلية دائمة للحوار الإقليمى. بالإضافة إلى إقامة احتفال النوروز الدولى بمبادرات ثقافية متنوعة مثل أحداث السينما والموسيقى، وإقامة الألعاب والدورات الرياضية الدولية بحضور دول النوروز والدول المضيفة الأخرى في مختلف مدن الدولة، وتسهيل التأشيرات والتبادلات التجارية بين دول النوروز، من الممكن أن يساعد في زيادة الجذب السياحى، والنقطة المهمة هى أنه بما أن معظم الدول في منطقة النوروز أعضاء كاملون أو مراقبين في منظمة شنغهاى، يمكن الإستفادة من قدرات هذه المنظمة من خلال تقديم مبادرة ثقافية تسمى " التراث المشترك للنوروز ".

على الرغم من كل الفوائد الهائلة التى يوفّرها طقوس النوروز لتصوير الدبلوماسية الثقافية الناجحة، لم يتم حتى الآن اتّخاذ أى مبادرة مهمة فيما يتعلق بدبلوماسية نوروز. من ناحية أخرى، يمكن أن يكون النوروز حافزًا قويًا للتفاعل البشرى والتكامل الاقتصادي الإقليمي، وفي هذا الصدد، لا يتعين على بلدان النوروز القيام بأى عمل شاق لإثبات شيء جديد، لأن النوروز نفسه عامل جذب أكثر من أى شيء آخر لجذب الانتباه العالمى. لذلك، يمكن لجمهورية الإسلامية الإيرانية تحسين شبكة الإتصالات والبنية التحتية في البلاد، مع مراعاة تراثها المشترك مع الدول الأورواسيوية، بحيث يمكنها، بالإضافة إلى إنشاء طريق تجارى حيوى للمنطقة، جذب عدد كبير من السياح سنويًا. والأهم من ذلك، أنّ إيران، إلى جانب معالمها الجيوسياسية كجسر بين أوراسيا والمحيط الهندي، واستمرار الاستثمار في مشاريع النقل المادي مثل ميناء تشابهار والممر بين الشمال والجنوب، في الوقت نفسه ، يجب أن تزيد من قدرتها على فهم التعقيدات الثقافية لأوراسيا والشعور بالمسؤولية لتعميق الروابط الثقافية والإنسانية مع المجتمع الأوروبي الآسيوى. لذلك، يمكن أن يستمر النوروز في إفادة البلاد من حيث توسيع العلاقات الإقليمية والدولية في القرن الحادى والعشرين.

النوروز في الأدب العربي:

اهتمّ الأدباء العرب بالأعياد الفارسية اهتماماً بالغاً؛ فسجّلت كتب التاريخ والأدب هذه الأعياد بصورة دقيقة، مبيّنة سننها وعادات أقوامها من طقوس، وصوّروها على أنها رمز للخير والمحبة والوفاق والحوار، لذلك رووا أجمل قصائدهم في مناسباتها، وزيّنوا بها دواوينهم وكتبهم.

ويظهر لنا جلياً من التاريخ أن عظماء المسلمين والخلفاء والسلاطين والأمراء كانوا يقيمون الاحتفالات في هذه المواسم على أنها أعياد مباركة. إذ أن أهم عامل يميّز النيروز عن سائر الأعياد الإيرانية القديمة ويجعله خالداً إلى اليوم هو - باعتقاد الباحثين- الفلسفة الوجودية التي ينطوي عليها هذا العيد، وهي التوالد والاستمرارية اللذان يتجسّدان في الطبيعة مع بداية كل سنة جديدة.

ويظهر في الأدب والفن مدى التفاعل الثقافي والحضاري الذي كان قائماً بين العرب والفرس عن طريق أعيادهما. وهذا التفاعل بين الأمتين العربية والفارسية يمثل تجربة من أفضل التجارب الإنسانية التي حصلت بين شعوب العالم من النواحي الثقافية والحضارية والاجتماعية والسياسية والدينية. وبهذا الاتصال الروحي والعقلي، استطاعت الأمتان أن تشيّدا صرحاً عظيماً وحضارةً إنسانيةً نهلت منها الأمم الأخرى.

منحت الأعياد الفارسية أدباء العرب مادةً وموضوعاً عظيمين في مجال الأدب، فكانت تُنشد المئات من القصائد الشعرية والروائع التي يتغنّى فيها أصحابها بجمال الطبيعة وما يواكبها من عطاء وبركة، كما تجلى ذلك في الأعداد الهائلة من المقطوعات النثرية حتى أصبحت تشكل باباً مستقلاً من أبواب الأدب بحيث يمكن أن يكون موضوعاً خصباً لدراسة الدارسين والباحثين يطرحون فيه آراءهم وتحليلاتهم. والنيروز (٢٠ آذار/ مارس من كل عام) هو يوم المحبة ولقاء الأحبة، وهو اليوم الذي تتصافى فيه القلوب، وتسود المحبة بين الناس، فيتبادلون أجمل الهدايا التي تزيد العيد بهجة وحبوراً. أهدى أحمد بن يوسف الكاتب إلى المأمون سفطاً من الذهب فيه عود هندي في طوله وعرضه، وكتب معه: «هذا يومٌ جرت فيه العادة بألطاف العيد والسعادة» .

أما في الشعر، فالنيروز هو عيد الطبيعة، والطبيعة في هذا الفصل كشفت حجابها وأظهرت محاسن وجهها، وأبدت طرائف شتى من ظواهرها، فأبدت للعيون بشاشة وأصبحت الأرض ضاحكة والطير مسرورة والنبت سكرانَ ومخموراً. اغتنم شعراء العرب والفرس قدوم النيروز لكي ينظموا قصائد في مدح خليفة أو تهنئة أمير من أجل تمكين الصلة وتوطيد أواصر الصداقة. هنا أبو تمام يقول:

اهتمّ الأدباء العرب بالأعياد الفارسية اهتماماً بالغاً؛ فسجّلت كتب التاريخ والأدب هذه الأعياد بصورة دقيقة، مبيّنة سننها وعادات أقوامها من طقوس، وصوّروها على أنها رمز للخير والمحبة والوفاق والحوار، لذلك رووا أجمل قصائدهم في مناسباتها، وزيّنوا بها دواوينهم وكتبهم.

قد شرد الصبح هذا الليل من أفقه
وسوّغ الدهر ما قد كان من شرفه
سبقت إلى الخلق في النيروز عافية
بها شفاهم جديد الدهر من خلقه

وقد اتخذ الشعراء في العهد العباسي من هذه المناسبة فرصة سانحة لإظهار الولاء للممدوحين (خلفاء، أمراء، ولاة ووزراء) وعمدوا إلى المقارنة بين الممدوحين ومظاهر الطبيعة عبر استذكارهم بعطاء الطبيعة في إشارة إلى دفع الممدوح ليمثل بالطبيعة، فيجزل العطاء للشاعر. فمثلاً هذا البحتري يقول في مدح الهيثم الغنوي:

(أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبّه النيروز في غسق الدجى أوائل ورد كنّ بالأمس نوّما

وقال عبد الصمد بن بابك يخاطب الصاحب بن عباد وزير عضد الدولة البويهي الديلمي:

لقد نشر النيروز وشياً على الربى
من النور لم تظفر به كفّ راقم
كأن بن عباد سقى المزن نشره
فجاد برشاش من الوبل ساجم»

وعن جمالية «مهرجان النيروز»، وصف أبو نواس جمال الربيع وتحت باقات من الزهور فقال:

يباكرنا النوروز في غَلَس الدجى
بنور من الأغصان كالأنجم الزهر
يلوح كأعلام المطارف وشيه
من الصُّفر فوق البيض والخُضر والحُمر
إذا قابلته الريح وما برأسه
إلى الشرب أن سّروا ومال إلى السُّكر»

وصف أبو نواس جمال الربيع ومجالسه وارتبط العيد في هذه القصيدة ارتباطاً شديداً بمظاهر البهجة والسرور التي تتمثل في تنامي روح الألفة والمحبة مع أجواء الطبيعة والغناء لحظة ارتسام الأضواء (البيض، الحمر والخضر) فوق تلك الربى التي تتشّرب خيوط الشمس في ساعة الغروب لتضيء بنورها الأغصان كالأنجم الزاهرة في كبد السماء في الظلماء. ووصف كيف أن الخمائل سكرت وتمايلت أغصانها مع أنفاس الربيع كالسكارى تحيي السكارى الشاربين في ظلها. والنيروز هو عيد الطبيعة، لأن النيروز هو اليوم الجديد. فالنيروز هو عيد الطبيعة في خدمة الإنسان. إنّ اهتمام الملوك والخلفاء والأمراء بالنيروز عبر التاريخ، كان من أجل عامله الاقتصادي الذي أسهم في زيادة الواردات التي كانت تغدق على خزانة الدولة. فكان الشعراء العرب قديماً يذكرون النيروز في أشعارهم لمجرد أمر الخراج وما يأمر به الأمراء والخلفاء، لكن شيئاً فشيئاً تغيّر مفهوم النيروز في الشعر العربي وأخذ نكهة الجمال والطبيعة وراح يُنظر إليه كعيد للشجرة والحياة والطلعة البهية. فنجد الشاعر الوليد البحتري معجباً بالطبيعة الباسمة فيقول:

«أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحُسن حتى كاد أن يتكلّما
وقد نبّه النوروز في غسق الدجى أوائل ورد كُن بالأمس نوّما
يُفتقها برد الندى فكأنه
يبُث حديثاً كان قبلُ مُكتما
ومن شجر ردّ الربيع لباسه
عليه كما نشرت وشياً منمنما
أحلّ فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى في العين أو كان مُحرما
ورقّ نسيم الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الأحبة نُعَما
ما يحبسُ الراح التي أنت خلّها
وما يمنع الأوتار أن تترنّما»

فالشاعر يقرن النيروز بالربيع وبالورد والجمال والفرح والأنس.

بينما نجد قصيدة للشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب تظهر أن النيروز هو ثورة الفقراء الكادحين على الظلم الذي كانوا يعانون منه، ويذكّر بالظلم الواقع على الفقراء العرب والكرد في العراق إذ قال فيها:

«وقرّب القيد من شعبين شدّهما
ووجهت من خطى الشعبين أفكار
ووحّد الجوع عزم الجائعين على
أن يقودهما وألّا تخمد النارُ».

وختامها مسكٌ مع بعض أبيات لأبي الطيب المتنبي عن النيروز:

«جاءَ نَيروزُنا وَأَنتَ مُرادُه
وَوَرَت بِالَّذي أَرادَ زِنادُه
هَذِهِ النَّظرَةُ الَّتي نالَها مِنـ
ـكَ إِلى مِثلِها مِنَ الحَولِ زادُه
يَثنِي عَنكَ آخِرَ اليَومِ مِنهُ
ناظِرٌ أَنتَ طَرفُهُ وَرُقادُه
نَحنُ في أَرضِ فارِسٍ في سُرورٍ
ذا الصَباحُ الَّذي نَرى ميلاده»

هكذا كان النيروز وما زال في أدب الإيرانيين والعرب على حدٍّ سواء، فمع ميلاد الطبيعة في كل عام، يتجدّد هذا المهرجان الأخضر، مهرجان الطبيعة الغضّة التي تحملُ نسائمَ الحياة وبشائرَ الخصوبة للإنسان.

زكريا والنوروز بين الماضي والحاضر

■ الدكتورة أمل الأسدي: كاتبة عراقية

لكل شعب من الشعوب عادات وتقاليد وسمات متوارثة،تنتقل من جيل إلى جيل آخر، تحتفظ بها الذاكرة الجمعية، وتعتز بها وبتمظهراتها على صعيد الملبس والمأكل والمشرب والفعاليات المختلفة، وهذه العادات والتقاليد الشعبية تمثل هوية الشعب الاجتماعية والثقافية، وذلك لرمزيتها وارتباطها بالبلد وبسكانه، من هنا اكتسب الفلكلور أهميته، وصارت المحافظة عليه ضرورية ؛لأنه يمثل وجود هذا الشعب وحضارته وكيانه وخصوصيته، وهنا سأتطرق الى مناسبتن يحتفل بهما الشعب العراقي وهما (يوم زكريا وعيد النوروز) فهما من الموروث الشعبي الذي اعتاد العراقيون على إحيائه في كل عام،إلاّ أن هناك متغيرات لحقت بهذين الطقسين أو المناسبتين، فصوم زكريا الذي يكون في الأحد الأول من شهر شعبان، وهو يرمز لصوم النبي زكريا(ع) الذي رزق على أثره بالنبي يحيى(ع)، كان يُحتفى به في بغداد على وجه الخصوص أكثر من بقية المحافظات، إلاّ أنه لم يكن كما هو الآن، فقد كانت صفته الصيام لثلاثة أيام، صوما إسلاميا، ثم الإفطار على خبز الشعير والماء المالح (ماء البئر) مع الخضروات الورقية وقليل من الدبس واللبن مع إشعال الشموع والدعاء والتوسل إلى الله تعالى لقضاء الحوائج ولاسيما لمن يطلب الذرية، وحين رجعتُ إلى الأمهات والآباء والجدات وسألتهم عن ماهية (صوم زكريا) قالوا: إنه كان بالهيئة التي ذكرناها ولم يكن كما هو الآن، فالصينية والجرار والأباريق الملونة والآس والبياضات والحلوى والطبلة لم تكن من مظاهر صوم زكريا حتى عام ١٩٦٢م تقريبا، إذ بدأت طقوسه تتغير، وأُضيفت عليه هذه المظاهر وهي من مظاهر عيد النوروز كما سنبينه لاحقا، تقول الحاجة أم محمد وهي من مواليد الكاظمية، عام ١٩٤٠ أنهم كانوا في (يوم زكريا) يخرجون في الأحد الأول من شعبان ليشتروا خبز الشعير من باب المراد، إذ تنتشر بائعات خبز الشعير في ذلك اليوم، ويُؤتى بماء

أما عيد النوروز فهو الحدث الأهم بالنسبة إليهم، فتُزرع الجرار وتُعد (الزردة بالحليب) وتُعجن (الكبة)وتُعد قدور (الدولمة) وتصبغ الأباريق، ويوضع (الياس) في الصواني، وتشعل الشموع، وتتبادل العوائل التهنئة والمأكولات والمشروبات، وترمى الجرار المزروعة من فوق السطح لتتكسر وترمز بذلك لزوال الشر ودفع البلاء.

البتر من أجل الإفطار به تعبيرا عن الصبر والتضرع لله تعالى.

ويحكي لنا الحاج محسن وهو من مواليد ١٩٣٦م عن صوم زكريا، أنه إذا لم يتوفر ماء البتر يقومون بنبذ الملح في الماء والإفطار به.

أما عيد النوروز فهو الحدث الأهم بالنسبة إليهم، فتُزرع الجرار وتُعد (الزردة بالحليب) وتُعجن (الكبة) وتُعد قدور (الدولمة) وتصبغ الأباريق، ويوضع (الياس) في الصواني، وتشعل الشموع، وتتبادل العوائل التهنئة والمأكولات والمشروبات، وترمى الجرار المزروعة من فوق السطح لتتكسر وترمز بذلك لزوال الشر ودفع البلاء،

وظلت هذه الطقوس الشعبية حتى منتصف السيتينات تقريبا، وبعدها تغيرت الأمور وانسحبت هذه المظاهر الى يوم زكريا!! اما في بغداد والمجتمع البغدادي فكان يحتفي بهذا العيد وبشكل باذخ ومميز، ويتم التحضير له والإعداد له من مدة، وتجتمع الأسر وتمتلئ (درابين) الكاظمية ومحلاتها برائحة(تمن العنبر) وتتناقل أطباق (الزردة والحليب) بين الجيران، وتزدان المنازل بـ(صواني) الاحتفال والشموع وشتى المأكولات، وظلت هذه المظاهر المبهجة حتى منتصف الستينيات كما أسلفنا،ولايُعلم كيف انسحبت هذه المظاهر الى صوم زكريا؟ وما الأسباب والدواعي لذلك؟ ولانعلم إن كانت هناك أياد خفية دفعت باتجاه قوقعة الشعب وعزله عن المشتركات الإنسانية والشعبية ودفعه نحو القومية والقطرية!!

وفي كل الأحوال يخلو (يوم الزكريا والنوروز) من المظاهر المحرمة المنافية للتعاليم الإسلامية؛بل هما يعززان من الترابط الأسري ويسهمان في إشاعة المحبة والألفة والجمال، ويتيحان فرصة للصفاء الروحي والعودة إلى البساطة والتلقائية، ولاسيما (يوم زكريا) الذي يقترن بالدعوات الى الله تعالى والتضرع وطلب الحوائج، ولا أدري لماذا يحاول بعض المتطرفين تزييف الواقع والادعاء بأن الناس في هذا اليوم تصوم صيام الصمت!!! والحقيقة أن الناس في هذا اليوم تصوم صياما إسلاميا، ولاننسى أن أجواء شهر شعبان في الأصل، كلها صيام وعبادة وأفراح بولادات أهل البيت (عليهم السلام).

وعلى هذا ينبغي لنا المحافظة على تقاليدنا وعاداتنا مادامت لاتتعارض مع النصوص المقدسة ومادامت تعود بالنفع المادي والمعنوي على الناس، ومادامت تمثل جزءا من الهوية الشعبية والثقافية للبلد، ولايفوتنا أن نذكر أن اليونسكو وفي جلسة شباط ٢٠١٠ م، قررت إدراج عيد النوروز في القائمة النموذجية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، كما اعترفت بيوم ٢١ آذار بوصفه «يوم نوروز الدولي».

الطبيعة الغناء والآثار الرائعة والسياحة الرائقة في إيران

■ إنعام الكاظمي

ممن لا شك فيه أنّ إيران تتصف بعيون المياه العذبة، والبساتين الوفيرة العامرة، واشجار الجوز الخضراء، ومزارع الفستق الباسقة والهضاب ذات المرتفعات المترامية، والبراكين ذات الثلوج البيضاء، وغابات جبال البرز المتشابكة، وسواحل بحر الخزر الزرقاء، وهي تُعبِّر عن المناظر الخلّابة و الطبيعة الايرانية الجاذبة التي تتجلّى للعيون، ورؤيتها تحلو في أذهان السائحين، والذي يثير الإعجاب، إنّ الفنانين في ايران يُعدُّون الطبيعة من رموز جمال الحياة البديعة، ويستوحون منها إبداعاتهم لرسْم اثارهم الفنية المُدهشة في شتّى الجوانب والنواحي، والمعروف أنّ الشعب الايراني من خلال التأريخ السحيق، كان ولا يزال يعشق الماء و يعتبره مظهراً للعمارة والبناء، اذ تتضح آثارهم الفنية الرائعة دوماً وتتجسّم عبْر رشّ المياه في الحدائق والمزارع والبساتين العامرة، وكذلك في المساجد المُقدّسة والبيوت والمراكز الحيوية، خاصة وأنّ المياه تروي أكثر اشجار النارنج والرمان والاعناب وسواها، حيث أنّ الطبيعة الرائعة لايران من اهم الحوافز

المُشجّعة للسياحة، ومن الصفات الهامة للاراضي الايرانية البديعة، تواجد الجبال الشاهقة والسهول الواسعة، والوديان العريضة، والانهار الجارية والمناطق الصحراوية العريضة، والبحيرات ذات الأمواج الرائقة التي يرى الانسان طول العام الواحد، الفصول الاربعة في الوطن، إذ في الشتاء على سبيل المثال، يمقدور أبناء الجنوب من ممارسة الالعاب المائية المتنوعة والسباحة المختلفة في سواحل الجنوب، وفي ذات الوقت، يندفع أهالي المناطق الشمالية ذات الجبال الوعرة من ممارسة شتى اللعب الشتائية، كالتزحلق على الثلوج وعلى شاكلتها، بينما يتمتع أبناء بحر الخزر بهواء الربيع الطلق، حيث تقع تلك السواحل، بين شواطئ بحر قزوين وجبال البرز المرتفعة.

أما السواحل المُطلّة على الخليج الفارسي في الجنوب الغربي من إيران، فتختلف بصورة تامّة عن (الخزر) المتشابهة الى حد كبير. ففيها سواحل رملية وأخرى مغطاة بالصخور، والبعض الآخر يتكوّن من مستنقعات واسعة، اما في المناطق الجنوبية، وبالأخص محافظة خوزستان التي سهولها شاسعة، فهي تبدو مرتفعة عن سطح البحر، وهي متفاوتة

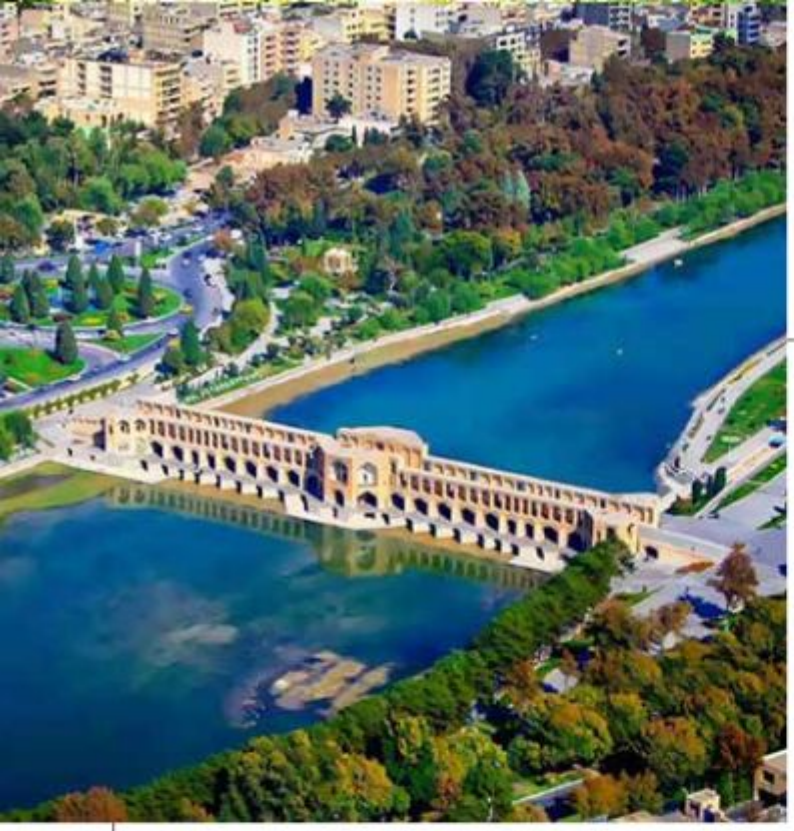

كثيراً عن أراضي الشمال والغرب، بحيث إذا أقدم السيّاح على التنقّل في المناطق الغربية أو الشمالية من إيران فهم سيشاهدون المدن والارياف والقُرى والمدن والحدائق الخضراء ما يُثير الإعجاب، خاصة الكهوف العميقة، والتلال الكلْسية، بالأخص في همدان وأذربيجان وكردستان، والكهوف تثير إعجاب الكثير من السوّاح الذين يأتون الى ايران بهدف مشاهدة هذه الكهوف التي تجذب كلّ السوّاح، لمشاهدة المناظر المخلّابة .

اما من الناحية التأريخية، فالمشهور أنّ مدن شيراز واصفهان ومشهد وتبريز وكذلك العاصمة طهران، تُعدّ من أهم المدن ذات السياحة الفائقة في ايران ، لأنّ كلّ واحدة من هذه المدن معروفة بمناخ خاص بها. ففي العاصمة طهران، يرى الزائرون، مختلف معارض الخزف والسجاد والأواني المنقوش، وما يثير الإنتباه، كثرة الحدائق والمنتزهات الجميلة التي يزورها آلاف السوّاح والزوّار يومياً.

وأمّا مدينة يزد التأريخية التي تقع في الجنوب من طهران، وقد اشتقّ اسمها من كلمة (يزدش) وتعني (الصلاة)، هي مدينة تأريخية تقع فيها قنوات مياه منتشرة حول أطرافها، ومن معالمها المعروفة، ميدان أمير جقماق، الذي يقع في داخل المدينة، وهو سوق عريق ذو منارتين ضخمتين، ومسرحاً تقابله مساحات شاسعة وقاعات مُزوّدة بأزهار ونباتات خضراء، وحول المبنى، سوق يزد الكبير، وهو سوق كبير جامع، إضافة إلى ذلك، هناك سوق آخر على شكل ميدان تحيطه محال ذات قباب جاذبة وتوجد لوحات فنية رائعة ذات صور فنية برّاقة، كما تشتهر يزد بالصناعات اليدوية والفنون الخزفية مُزيّنة بالنقوش والألوان البهية. والحقّ يُقال، فمن يزور مدينة إصفهان، يثور عجبه حين يطّلع على المعالم الطبيعية والسياحية، حيث النهر المتدفّق والحدائق الغنّاء التي بضفافه الساحرة، والجسور اللّامعة، والميادين الوسعة، وبالأخص (ميدان أمير) والمساجد ذات المنائر العالية، والمنارتان المهتزّتان، فحقّاً إنّ (اصفهان نصف الدنيا). فهي كانت مقر الملوك والأمراء، ومدينة العِلْم والعلماء، وهي من أشهر المدن الايرانية، حيث تقع على نهر (زاينده) الشهير.

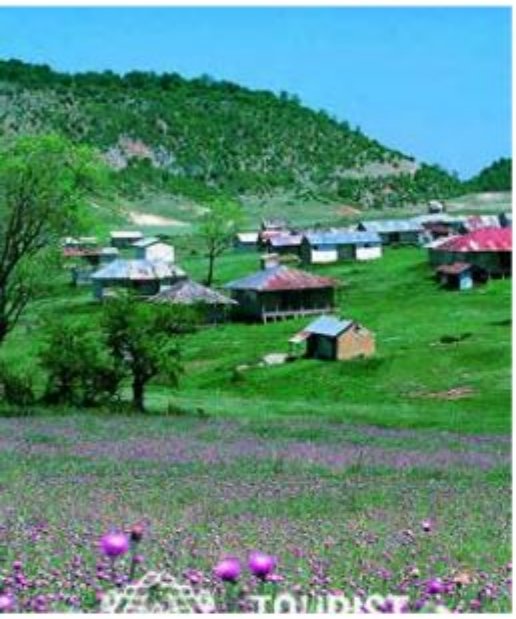

مدن إيرانية تأريخية تستقطب السياح من كلّ مكان

■ زينب رستكاربناه

من المدن الإيرانية التي تشهد حركة سياحية واسعة، بالنظر لسوابقها التأريخية الهامّة، مدينة كاشان التي تضمّ آثاراً رائعة، وإن كانت أقلّ مستوىً من مدن شيراز وإصفهان ويزد، فهي مدينة مشهورة في الفنون المعمارية ذات البُعْد الإسلامي الواضح، والجمال الباهر، وهي رغم مرور القرون العديدة، تبقى محطّ أنظار السيّاح والزائرين الذين يتقاطرون نحوها بكلّ إعجاب، وانبهار تام.

ومدينة كاشان تقع قُرْب الصحراء، في وسط إيران، بين مدينة قم المُقدّسة من الشمال، والشمال الغربي، فيما تحدّها الصحراء ومدينة أردستان ، ومدينة اصفهان من الجنوب، ومدينة محلّات من الغرْب، وهي تبعد عن العاصمة طهران بمئتي كيلومتر جنوباً. وتُعتَبَر مدينة كاشان، من المدن ذات الحضارة الإنسانية العريقة التي تعود إلى قبْل الميلاد.

وتشتهر مدينة كاشان بمظاهر معمارية من الناحية التأريخية والإسلامية، والفنون المُدهشة حقّاً، وهي آثار تعود للعهد الصفوي، وكذلك للعهد السابع الهجري، خاصة بقعة السلطان (علي محمد باقر) في مشهد أردهال، ومشاهد أخرى هناك، كما توجد، مساجد وقلاع ومدارس عريقة وأسواق في كاشان، كالمسجد الجامع الذي يُعَدّ من المساجد القديمة، ومسجد وزير الذي يعود تأريخه إلى عهْد الشاه عبّاس الصفوي الثاني، ومجمع قلعة جلالي.

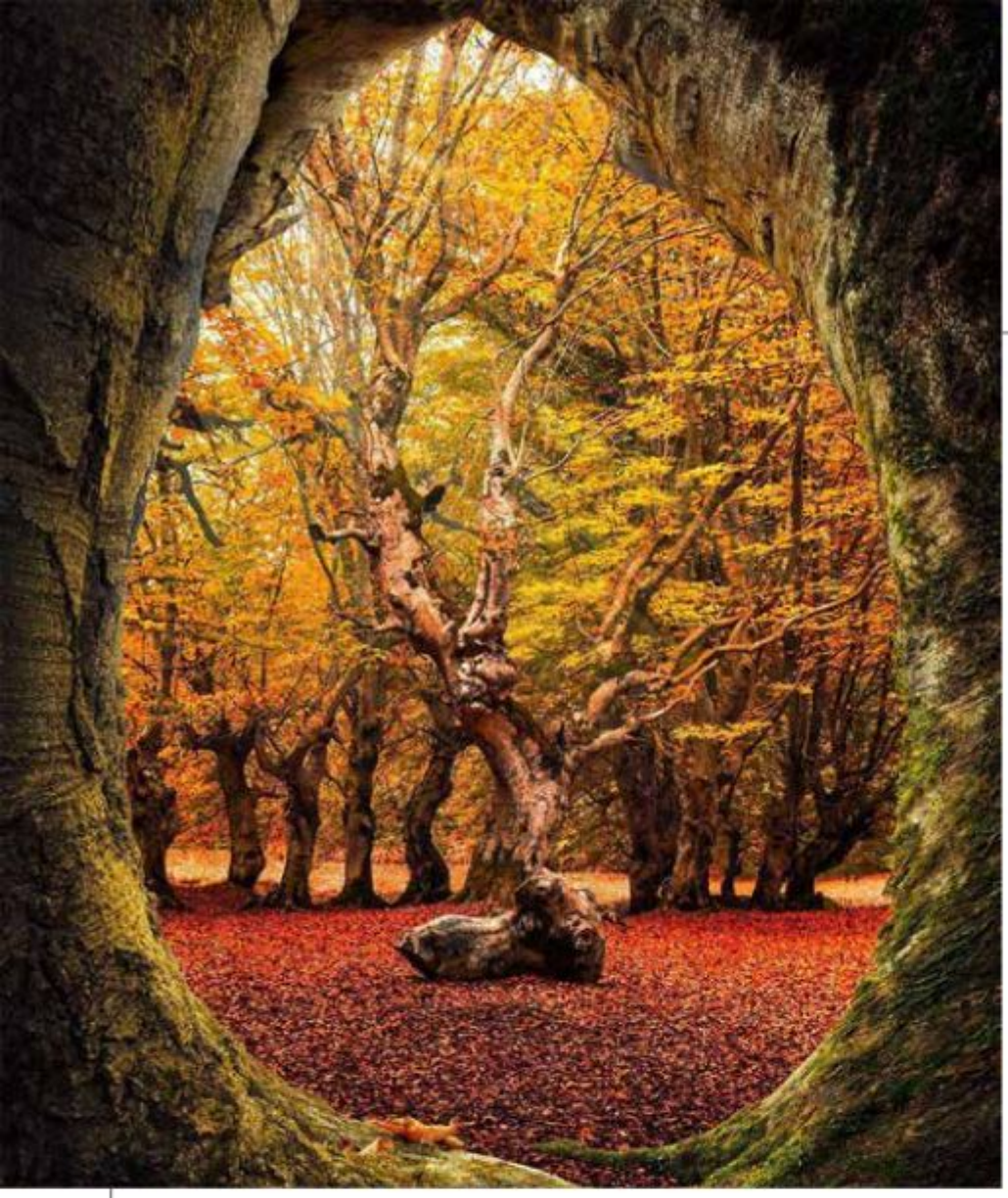

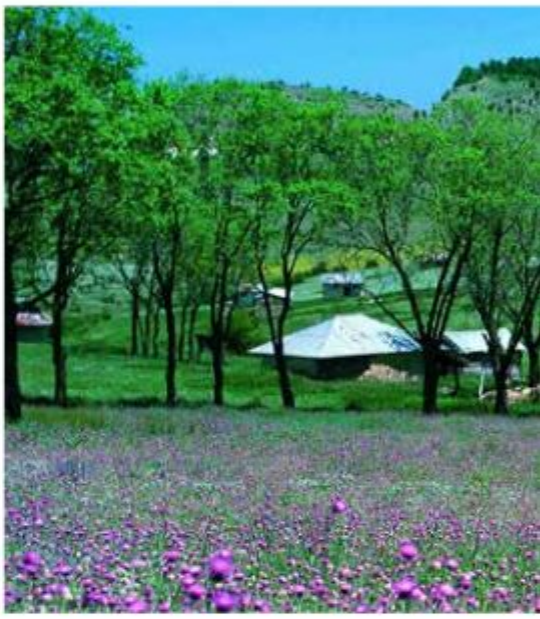

أمّا مدينة همدان، فتضمّ كهفاً كبيراً، يُعتَبر من أجمل الأماكن الطبيعية فيها، فهو يثيرالحيرة والدهشة للناظرين، وهذا الكهف يُدعى ((كهف علي صدْر))، وهناك آخران، وهما، كهف ((سراب))، و((سوباش)) الذي يضمّ أنفاقاً تتفرّع من، وإنّ أكثر مسافة تتفرّع منه داخل هذه الأنفاق، تبلغ عشرة كيلومترات، ويُعتَبر كهف ((علي صدْر))، من أجمل المناطق السياحيّة في محافظة همدان، بحيث يستقطب أعداداً كبيرة سنوياً، من السوّاح، من داخل إيران وخارجها، ويصل عدد زوّار هذا الكهف، عشرة آلاف زائر يومياً، ويبلغ المُعدّل السنوي للسوّاح، نحو ثلاث مئة سائح، من عُشّاق الطبيعة. أمّا مازيجال، فهي قرية سياحية تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة كلاردشت التابعة لمحافظة مازندران في شمال إيران، والسائح ينجذب صوب المرتفعات والسهول الخضراء الخلّابة، عبر طريق يمرّ بغابات مليئة بأشجار الصنوبر والبلّوط، فتتراءئ الجبال الشامخة التي تعلو السحاب التي تسحر الناظرين إليها.

إنّ المناظر الجميلة في مازيجال، تُدهش الأنظار، خاصة وإنّ التضاريس، والمرتفعات والتلال المغطّاة بالغيوم، عند نزول الأمطار، تكتسب مناظر رائعة، أما معالم مازيجال السياحية وخصائصها الجغرافية، فهي تقع على ارتفاع ثلاثة آلاف متر عن سطْح البحر، وعلى مسافة خمسين كيلومتراً من مدينة عبّاس آباد، وهي بذلك، تجتذب السيّاح إلى هذه المنطقة الأستراتيجية، حيث تنتشر فيها أزهار السوسن التي هي الأكثر جاذبية من بين الزهور في محافظة جيلان، وهناك أيضاً تنمو أعشاب ونباتات ذات منافع دوائية، منها ورد لسان الثور، وسواها من النباتات، فضلاً عن ينابيع ومياه معدنية، فتُشكّل معلماً طبيعياً وسياحياً في غاية الجمال والجاذبية. وفي الحقيقة إنّ مازيجال تُعتَبر جزءاً من مُرتَفعات (تخت سليمان)، ذات الأهميّة الأثرية والتأريخية العريقة، ومن المعالم الموجودة بالقُرْب من مازيجال، قمّة جبلية أسمها (كرما)، حيث يبلغ ارتفاعها خمسة أمتار، وإنّ منظر مازيجال يمكن رؤيته من مدينة رامسر إلى مدينة جالوس في محافظة مازندران، ومنذ أعوام طويلة، تستقبل مازيجال أعداداً كثيرة من المُصطافين والسيّاح، من داخل إيران وخارجها، في كلّ عام، غير إنّها تحافظ على النسيج التراثي التقليدي الذي يختصّ بها، ولم تستسلم لمظاهر العمارة والبناء العصري، ومع اقتراب انتهاء موسم الربيع، تتوفّر فُرْصة للقيام بزيارة هذه المنطقة الرائعة، والتمتّع بمناظرها الطبيعية والتراثية الساحرة من فوق الجبال المرتفعة التي تخترق السحاب في منظر ساحر يجذب الأبصار.

موقف الخلفاء العباسيين من النيروز واسباب إهتمامهم بالأعياد الأيرانية

بتول صادق

شارك الخلفاء العباسيون في إحياء شعائر النوروز، وادخلوا سننه إلى قصورهم، واعتبروه عيداً رسمياً يحتفل به كل عا م واغتنم الشعراء والخطباء والندماء حلول عيد النوروز ليشاركوا خلفاهم في إقامة شعائره. من سنن التي ظهرت في العصر العباسي هي: إشعال النار وصب الماء وتقديم الهداياء وإقامة مجالس الطرب.

إشعال النار وصب الماء

بدأ الناس يوقدون النيران ليلة العيد ويصبون الماء في صبيحة كما كان متبعاً عند الإيرانيين. ولم يبحث الناس عن سبب صب الماء أو إشعال النار، بل كانوا يحبون شعائر للتسلية وقضاء الوقت . فلقد منع الخليفة المعتضد في سنة ٢٨٢ هـ إضرام النيران ليلة النوروز وصب الماء في صبيحته، ولكنه تراجع عن قراره، ولم نعرف سبباً لذلك وسمح للناس بوقود النيران وصب الماء. وهذا التراجع المفاجيء، شجع الناس أن يخرجوا على المألوف ويصبوا الماء على اصحاب الشرطة أنفسهم.

قال الطبري في حوادث سنة ٢٨٢ هـ بشأن ايقاد النار وصب الماء."في يوم الاربعاء لثلاث خلون من جمادي الاول، ولاحدي عشر ليلة خلت من حزيران، نودي في الارباع والاسواق ببغداد بالنهي عن وقود النيران ليلة النيروز، وعن صب الماء في يومه ونودي بمثل، ذلك في يوم الخميس .فلما كانت عشية يوم الجمعة نودي على باب سعيد بن يكسين صاحب الشرطة بالجانب الشرقي من مدينة الاسلام، بأن أمير المومنين قد اطلق للناس في وقود النيران، وصب الماء ففعلت العامة من ذلك ما جاوز الحد، حتي صبّوا الماء على أصحاب الشرطة

عاد النوروز إلى الحياة في العصر العباسي ببهجة وتجدد، كما جدد معه تقاليده وسننه التي كانت متبعة عند الاكاسرة. والفضل في إحياء شعائر النوروز يعودٍ إلى الخلفاء والوزراء والناس، الذين احتفلوا به واهتموا به وجعلوه، رمزاً للتحالف وشدّ وثاق الاخوة بين الأمتين العربية والفارسية.

في مجلس الجسر.

إغتنم الشعراء فرصة ايقاد النار وصبّ الماء ليعبروا عن أمانيهم واشواقهم الصادرة من أعماق قلوبهم بصدق وصراحة وباسلوب بسيط وجميل . وصف كشاجم نفسه في هذا اليوم السعيد، والسنة فيه أن يوقد النار ويصب الماء ولكنه وحيد بعيد عن أحبائه وقلبه من الحب كلهيب من النار شوقاً إليهم ، وتفيض الدموع من عينيه لعلها تطفيء نار قلبه، فأنشد:

لما رأيت النوروز سنته — صبّ مياه وشب نيران
نوروزت وحدي والشوق يقلقني — بنار قلبي وماء اجفان

الهدايا

إن من السنن الفارسية القديمة هي تقديم الهدايا يوم النوروز من جميع طبقات الناس إلى الملك وكذلك العكس، وعادت تلك السنة القديمة إلى الظهور في العصر العباسي، وبدأ الأمراء والشعراء والخطباء يهدون الهدايا الثمينة إلى الخلفاء وكان الخلفاء يقابلونهم بهدايا أكثر كانت ذات تأثير أكبر في نفوسهم كما قال الشاعر في وصف الهدية

إن الهدّية حلوةٌ — كالسّحرتَجتَلِبُ قلوباً
توني البغيض من الهوى — حتّى تصّيره قريباً
وتُعيدُ مضطَغِنّ العدا — وَة بعد نقرته جسياً

والنوروز، هو يوم المحبة، ولقاء الأحبة، وهو اليوم الذي تتألف فيه القلوب، وتسود المحبة بين الناس، فيتبادلون أجمل واعلى الهدايا التي تزيد العيد بهجة وحبوراً. إهدى أحمد بن يوسف الكاتب إلى المأمون سفطاً من الذهب، فيه عود هندي في طوله وعرضه و كتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العيد والسعادة فقال :

على العبد حقٌّ فهوَ لابدَّ فاعله *** وإن عظمَ المولى وجلّت فضائلُهُ
الم تَرنا نُهدي إلى الله ماله *** وَإن كان عَنهُ ذا غني فهوَ قابلُهُ

ولم ينحصر تقديم الهدايا بين الخلفاء والوزراء والشعراء فقط، وإنما كانت هذا السنة بين الناس ايضاً وتسابقوا إلى الاحتفال به، واحيوا فيه ما كان معروفاً عند الفرس القدماء من عادات كعادة ايقاد النيران وعادة التهادي

مجالس الفرح

من السنن الفارسية القديمة التي ظهرت في العصر العباسي، إقامة مجالس الفرح. وكان الخلفاء والشعراء والناس يفرحون بحلول عيد النوروز، لما يواكبه من روعة جمال الطبيعة ولما يرافقه من فرح وحبور وسرور، في إقامة مجالس الفرح وسماع الأصوات الجميلة والألحان العذبة التي كان يقدمها الماجنون.

وهكذا عاد النوروز إلى الحياة في العصر العباسي ببهجة وتجدد، كما جدد معه تقاليده وسننه التي كانت متبعة عند الاكاسرة. والفضل في إحياء شعائر النوروز يعود إلى الخلفاء والوزراء والناس، الذين احتفلوا به واهتموا به وجعلوه، رمزاً للتحالف وشدّ وثاق الاخوة بين الأمتين العربية والفارسية.

اما العوامل والسباب التي أدت الى إهتمام العباسيين بالأعياد الأيرانية فهي كما يلي:

العوامل الدينية

لقد جذب الدين الاسلامي الكثير من آداب ورسوم الحضارات الأخرى التي تعامل معها كالحضارتين الفارسية والرومية.ولهذا الامر سببان: يتمثل الاول بماهية الدين الإسلامي الذي تعامل مع الأديان الأخرى وتقبل العديد من آدابهم ورسومهم ومنحها طابعاً دينياً ووافق عليها. أما السبب الثاني فهو عدم خوض الاسلام لتجربة حكومية من قبل لأنه ظهر في مكان لم يكن قد خاض أية تجربة حكومية من قبل وكان لابد له حفاظاً على بقائه أن يقتبس من التجربة الحكومية للحضارات الأخرى. ولقد سعى العرب منذ البداية إلى جذب آثار الحضارة الفارسية نتيجة لتجربتها المشرقة وبناءاً على خط سير الإسلام، واحترموا بعض الرسوم والتقاليد الخاصة بها سواء أكانت ذات منشأ ديني أو غير ديني وتقبلوها. كما كان بعض الموظفين وخاصة في العهد العباسي يبعثون برسائل إلى الخلفاء تحتوي في طياتها على التهاني بمناسبة حلول الأعياد كالنوروز ومهرجان بالإضافة إلى الدعاء والابتهال من أجلهم. وبهدف حفظ سننهم وثقافتهم قام الفرس بمنح أعيادهم طابعاً إسلامياً بنظرتهم المستقبلية ، ونسبوا الحقائق التي حظيت بالاهتمام في الديانة الإسلامية إلى النوروز وهكذا كان عيد النوروز من الأعياد الكبرى ومحط إهتمام المسلمين في عهد العباسي.

العوامل الاقتصادية

من العوامل الأخرى التي أدت الإهتمام بالأعياد الأيرانية في العهد الاسلامي، يمكن أن نشير إلى مجالاتها الإقتصادية والتي كانت تجري على صورتين: إفتتاح الخراج والهدايا.

إفتتاح الخراج

لقد واجه العرب في بلاد فارس تقسيمات زراعية معقدة وتنوعاً ديوانياً وخراجاً، حيث لقد كانت الإطاحة بهذا الامر نوعاً ما، ولذلك فقد تم فرض الضرائب في البلدان التي تم فتحها بناءاً على الموازين التي كانت سائدي في تك البلدان. وإضافة إلى أن العرب اقتبسوا نظام الضرائب عن الفرس عند فتحهم لتلك البلاد، فقد جعلوا موعدها كذلك مطابقاً لما كان معمولاً به في بلاد فارس. ولقد كان يبدأ تحصيل الخراج عندما كانت أشعة الشمس تغدو عمودية على

مدار السرطان ويبدأ الانقلاب الصيفي حيث كان الفلاحون يجنون قسماً من محاصيلهم ويغدو الوقت مناسباً لإفتتاح الخراج. وبما أن افتتاح الخراج كان فيعيد النوروز حيث كانت تصلهم هدايا ثمينة، فقد اهتموا بحفظ تلك السنن والتقاليد وتعيين عيد النوروز وتثبيته وبالتالي فقد قام الخلفاء العباسيون ببعض الاصلاحات.

الهدايا

يعد تقديم الهدايا إلى الحكام من التقاليد القديمة والثابتة عند الايرانيين في عيد النوروز والمهرجان حيث كان هذا التقليد متداولاً في العصر الإسلامي. واضافة إلى إهتمام الخلفاء العباسيين بالسنن والتقاليد الايرانية، فقد اقتبسوا عن التجربة الحكومية للسا سانيين. ولذلك فقد أولوا الإهتمام للأعياد الفارسية على نطاق واسع حيث كان الرعايا والموظفون يقدمون الهدايا للخلفاء كما كانت الهدايا ترس للملوك الساسانيين فيعيد النوروز والمهرجان.

العوامل الاجتماعية

من العوامل الأخرى التي أدت إلى الاهتمام بالأعياد الفارسية يمكن ذكر العوامل الاجتماعية. وبما أن نصف البلاد التي كانت تخضع لسيطرة العباسيين، كانت تشمل بلاد فارس، فلم يتخلى الفرس عن الكثير من عاداتهم وتقاليدهم، وبعد اعتناقهم للإسلام حافظوا عليها. ورغم أن العرب استطاعوا دخول ايران سريعاً إلا أنهم لم يتمكنوامن استبدال الدين الزرادشتي والذي كان رائجاً في الكثير من المناطق الايرانية بالاسلام وحتى أثناء الخلافة العباسية، وبقيت النظم والتقاليد الخاصة به قيد الإجراء. وعلى كل حال، فقد انتشر الاسلام بشكل تدريجي في بلاد فارس، وكلما كان الفرس يطلعون بشكل أوسع على تعاليمه، كان تقدمه يجرى بشكل أسرع وأسرع. ويبدوا أنه خلال الحكم الاموي، لم يكن بعض موسسي الخلافة الاموية يعارضون اعتناق أهل الذمة للإسلام حتى أنهم كانوا يمنحون بعض المحسوسات على الجزية لمن كانوا يرغبون بالبقاء على دينهم ودفع الجزية. كما تعد بيوت النار التي ظلت النار تشتعل فيها حتى القرن الرابع دليلاً واضحاً على فعاليات الزرادشتيين في ايران كما كانت تعتبر أحد العناصر الاجتماعية المهمة للخلافة الإسلامية. كما يبدوا أنه أثناء خلافة بعض الخلفاء العباسيين ونتيجة لتسامحهم مقابل بعض الاديان ومنه الدين الزرادشتي، فقد انتشر فعاليات مختلفة لأتباع تلك الأديان. لقد كانت الأوضاع الاجتماعية في القرون الثلاثة الأولى تشير إلى النشاطات الملفتة للنظر بين الزرادشتيين في تطبيق الرسوم والتقاليد كما كان تبين تغلب الثقافة الفارسية على العربية حيث لم يستطيع حتى تعصب حكام بني أمية أن يستبدل بالثقافة الايرانية.

ومنذ بداية فتح ايران هاجر الكثير من العرب إليها نتيجة لحوافز إقتصادية وإجتماعية وسياسية ودينية حيث كان الولاة يشجعون على تلك الهجرة ويدعمونها. وقد اعتنق العرب الذين هاجروا إلى الكثير من المناطق الايرانية بما فيها خراسان الثقافة الفارسية التي كانت سائدة أنذاك وتزوجوا من النساء الفارسيات وارتدوا الملابس الفارسية وكانوا يحتفلون كالفرس بأعياد النوروز والمهرجان والسده حتى أنهم كانوا يتكلمون باللغة الفارسية.

بما أن الخلفاء العباسيين كانوا أنفسهم مدينين للإيرانيين بما فيهم الخراسانيين في حكومتهم،خلافاً للامويين الذين كانوا ذوي تعصب للعرق العربي واللغة العربية؛ فقد حاولوا منذ البداية استغلال دعم الإيرانيين لهم في شوون الحكومة. ورغبة منهم في الحافظ على حكومتهم وسلطتهم وفي الاستفادة من حماية الإيرانيين لهم، وبالنظر إلى أغلبية الإيرانيين الذين كانوا يشكلون نصف عدد السكان في الحكومة الاسلامية، فقد اضطروا إلى تداول السنن الفارسية بشكل عام والأعياد الفارسية بشكل خاص. ومن المراسم التي كانت متداولة في عيد النوروز إشعال النار ورشق الناس لبعضهم البعض بالماء وإضاءة المنازل. وكانت تلك المراسم تصل المراسم إلى الافراط في بعض الاحيان وتودي إلى الفوضى والهرج والمرج في المجتمع حيث كان الخلفاء والحكومة يمنعونها، ورغم ذلك فقد ظلت الثقافة الفارسية هي الغالبة وظلت تلك التقاليد جزءاً لا يتجزأ من تلك

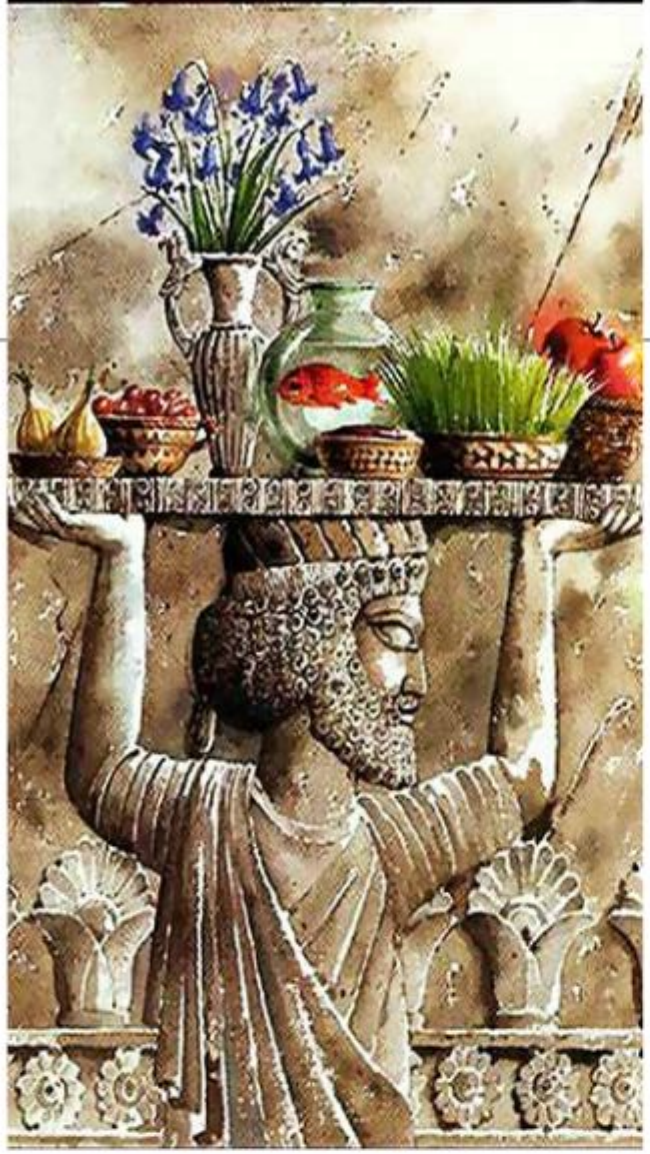

الثقافة ولم يقدر الخلفاء على منعها، كما حدث عام(٢٨٤ هـ) حيث منعوا في البداية تلك الرسوم والتقاليد ولكنهم عادوا وسمحوا بها نتيجة لتفوق العنصر الفارسي.

العوامل السياسية

لقد كان النظام القبلي والعشائري هو السائد في شبه الجزيرة العربية بدليل الظروف الاقليمية والجغرافية الخاصة. وبعد تشكيل الحكومة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية فقد دعا الامر إلى تشكيل منظمات سياسية، إقتصادية، إجتماعية نشأت إما عن الدين الإسلامي أو الحضارة الفارسية أو الرومية. لقد اكتسب العرب حضارتهم من الإسلام الذي شكل عاملاً لوحدة القبائل العربية وانسجامها. وبعد تشكيل حكومة بني أمية وبدليل عدم شرعية زعمائها فقد اضطروا إلى إحياء النظام القبلي الذي كان سائداً قبل الإسلام للحفاظ على سلطتهم، مما أدى إلى طرح مسائل مثل التفوق العرقي وعدم رضا القبائل العربية. لم يكن اللإيرانيين راضين عن النظام العشائري لبني أمية وسياسة التفوق العرقي والتعصب العرقي التي كانوا يتبعونها ولذلك فقد كانوا يشاركون في أي نهضة تقوم ضدهم. أما العباسيون الذين كانوا واعين لمخالفة الفرس لبني أمية ، فقد جعلوا مركز نشاطهم منذ البداية في خراسان، حتى أن الخلفاء العباسيين كانوا يرسلون ولي عهدهم إلى داخل ايران ليتواصل بشكل أوسع مع الناس وذلك في محاولة منهم لإرضاء الفرس والحصول على شرعية لحكومتهم.

ومن العوامل التي أدت إلى نفوذ الفكر الفارسي وانتشار ورواج الأعياد الفارسية وجود الفرس في مناصب في الحكومة العباسية كانت عبارة عن: الوزراء، المسؤولون، القادة العسكريون، السياسيون، الأمراء وغيرهم. كما أن نفوذ الساسانيين في الوزارات العباسية كان وسيلة لترويج تقاليد الفرس وتقوية نفوذهم. ويبدو أن الخلفاء العباسيين حتى هارون الرشيد كانوا يهتمون بشكل ظاهري ببعض الأعياد الإيرانية لكسب رضا الفرس حيث تحولت تلك الأعياد إلى سنن في الحكومة العباسية بدءً من عهد هارون الرشيد الذي ترافق مع منح البرامكة مناصب في الوزارة.

وبعد تمكن العباسيين من التغلب على أعدائهم وبلوغهم مرحلة الاستقرار أرادوا الحصول على نتائج سلطتهم فعمدوا إلى التجمل حيث كانت الأعياد الفارسية تلبي رغباتهم، وكان ذلك أيضاً عاملاً لرواج تلك الأعياد خلال الحكومة العباسية. ومن الجوانب السياسية الأخرى يمكننا أن نذكر زواج الخلفاء العرب من بنات أشراف الفرس والذي لعب دوراً مهماً في إحياء الثقافة الفارسية ورسومها وآدابها. كما أن أم المأمون كانت فارسية وتزوج هو ذاته بابنة حسن بن سهل والذي أدى نفوذه على الخليفة إلى تمايل الخليفة إلى الآداب والرسوم الفارسية.

عيد النوروز مناسبة لتأصيل الأواصر الاجتماعية

حبيب هاشم

يُحيي الشعب الإيراني المسلم، بعد فترة وجيزة، رأس العام الفارسي الجديد الذي يُدعى بعيد النوروز، أي اليوم الجديد، وهو عيد قومي أصيل يعود إلى ما قبل الإسلام، والذي يشرع فيه، فصل الربيع، في التقويم الفارسي، ويقابله في التقويم الميلادي، اليوم العشرين من آذار، حيث يحتفل فيه المواطنون الإيرانيون، برجالهم ونسائهم وصغارهم، عبْر طقوس وعادات موروثة، ويتميّزون فيه عن البلدان المجاورة إلى حدّ ما، لكونهم يحيونه بشرط أن لا يتعارض مع الشرع الإسلامي المحافظ .

والمعروف إنه بعد اعتناق الشعب الإيراني الغيّور للدين الإسلامي الحنيف، قرّر التخلّي عن الأعياد الوثنية عدى الاحتفال بعيد النوروز، مع ربطه بالمبادئ الدينية لكي لا يتعارض مع قيم الدين والمعتقدات الأصيلة والمتميّزة التي ترفض أي عادات لا توافق الشرع المقدّس، وفي العصر الحالي، يبدأ عيد النوروز، الأول من فروردين، وفي يوم الثاني من إبريل الموافق للثالث عشر من فروردين، يُعتَبر عطلة رسمية، وذلك بمناسبة يوم الطبيعة، الذي يُسمّيه الشعب الإيراني بيوم النحس، حيث في ذلك اليوم، يخرج الشعب الإيراني برمّته، إلى المنتزهات والحدائق العامرة، حبّاً بالربيع، إذ يحملون معهم لفّات الخضار، ويرمونها هناك، لكي يذهب من بيوتهم النحس حتى نهاية العام.

أمّا في اللحظة الأولى من أول فروردين، يتّجه الإيرانيون إلى القبلة لأداء الصلاة، وقراءة الدعاء الذي ينصّ بما يلي: يا مُقلّب القلوب والأبصار، يا مُدبّر الليل والنهار، يا مُحوّل الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن حال، ثم يشرعون بمباركة بعضهم للبعض الآخر، فيقومون بالجلوس حول سُفْرات تشمل سبعة أنواع من أطعمة، يبدأ إسمها بحرْف السّين، كما يتمّ وضْع، نُسْخة من القرآن الكريم، وساعة منضديّة، وشتائل خضراء، فيما يلْبس جميع أفراد العائلة، ملابس جديدة، ويُفضّل البعض منهم، السفر إلى مُدُنٍ وقرى في إيران، فيما يُقرّر بعضهم الآخر، السّفر خارج البلاد، ولا ننسى أنهم يقومون

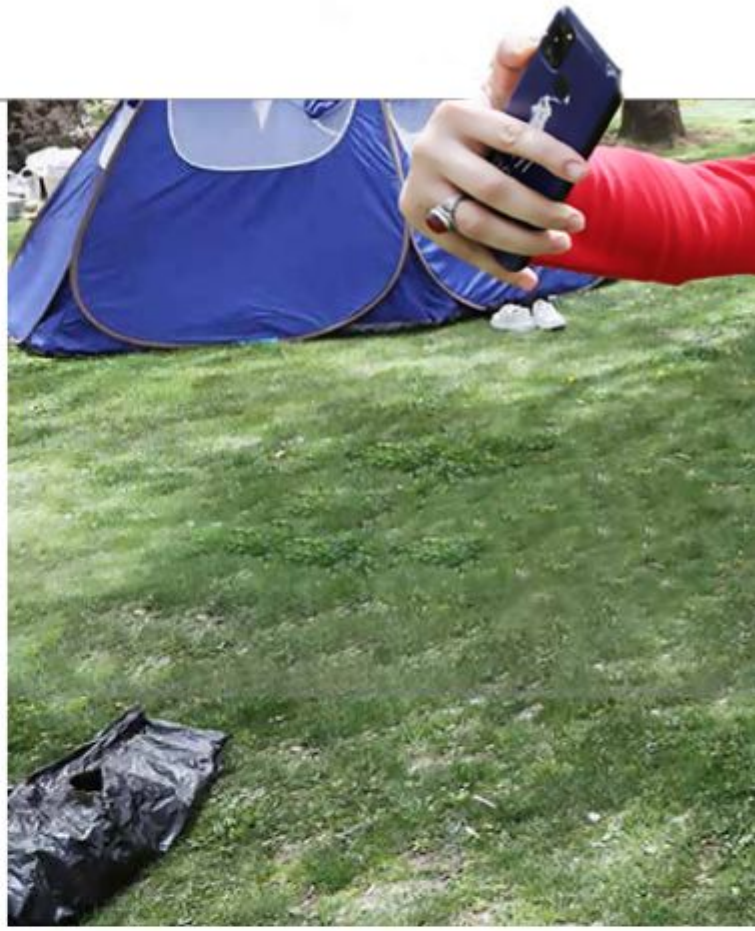

بتبادل التهاني عبْر التزاور، وتقديم الورود والعطور والحلوى، في فترة العطلة الرسمية المُحدّدة بأربعة أيّام، فيما البلاد تصبح مُعطّلة طوال خمسة عشْرة يوماً.

والشعب الإيراني يعيش في فترة العيد بكلّ طاقاته المادية والروحية، فهو عندهم، فُرْصة سانحة للإستجمام والراحة، وتجديد العهْد مع الأرض المورقة، لممارسة الأفراح بتلك الأيّام السعيدة، حيث المواطنون الإيرانيون في كلّ عام، بمراسم خاصّة، تشرع بتنظيف المنازل، وترتيب الأثاث من جديد، باشتراك كلّ أفراد الأسرة، ثمّ القيام بالتزاور بين الأصدقاء وذوي الرحِم، مع ما يرافقها من تقديم هدايا نفيسة، فعيد النوروز، مناسبة فريدة لتوثيق صِلة الرحِم، وتعزيز الأواصر المتينة بين الشرائح المختلفة من المجتمع.

ولا شك، إنّ التقاليد الفارسية في الاحتفال بفصْل الربيع، تعود إلى عصور قديمة، حيث يبدأ تأريخ العام الإيراني في بدء الزمن الذي يتساوى فيه، الليل والنهار، في يوم الواحد والعشرين من آذار (مارس)، إذ يستقبل الشعب الإيراني أجمع الربيع والسنة الجديدة، بمجموعة من الطقوس والتقاليد التي تبدأ بتجديد وتنظيف المنزل، والتي تُسمّى باللغة الفارسية ((خانة تكاني))، إذ تشرع الأسر بإعادة تأثيث وترتيب أماكن ومحلّات السكن، وإهمال الأشياء القديمة، كما يقومون بغسْل الستائر والسجّاد الفاخر، مع صبْغ الجدْران بألوان زاهية، خاصة اللون الأخضر الناصع، إبتهاجاً بلون الأرض في الربيع الباسم، وتتواصل المهمّة في تنظيف الشوارع والأزقّة، مع ما يرافقها من خروج الناس، وخاصة النساء، لابتياع الحاجات والأشياء والأطعمة التي تتعلّق بأيام العيد، حيث تبدو المرأة أكثر حماساً واشتياقاً، لإحياء هذه الأعراف المُتوارَثة، فتشهد أسواق كلّ المُدن في إيران، حركة دائبة، للتسوّق وشراء مختلف البضائع المُتنوّعة، قبيل عيد النورز، وذلك في بداية شهر آذار الميلادي. ويعتقد الشعب الإيراني، إنّ شراء البضائع في بداية العيد، وغرْس النباتات والأشجار اليانعة، ووضْع الأزهار على شبابيك المنازل، يؤدي إلى الرزْق أثناء العام الجديد، ويُزيد التفاؤل في نفوس أفراد المجتمع، قبْل طلوع الشمس في أوّل يوم من السنة الفارسية، إذ يحرص جميع أفراد العوائل الإيرانية على التواجد في أُسرهم بغية استقبال أوّل أيام العام القادم، فقد ترسّخت على مرّ الأزمنة، قناعة راسخة تفيد بأنّ الذين لا يحضرون الطقوس الجديدة، مع أفراد العائلة، سيصيبهم مكروه يُبعدهم عنها في المستقبل.

وعندما، تجتمع في ليلة حلول العام الجديد، الأسر، حول سُفْرة (هفت سين)، إذ يتوسّطها، القرآن الكريم، لطلَب الرزْق، مع ديوان الشاعر حافظ الشيرازي، تخرج الأسر الإيرانية إلى الأسواق لشراء أسماك مُلوّنة، حيث توضع قُرْب النوافذ، أو في شُرُفات المنازل، وإلى جوار باقات الأزهار، وفي الأرياف والقرى، ينطلق العُزّاب وفي الظلام الدامس، لوضْع هدايا ملفوفة وثمينة، أمام بيوت الفتيات اللّاتي يرغبون بزواجهنّ في المستقبل، وهُمْ بانتظار الجواب في الصباح الباكر من أول يوم من أيام عيد النوروز السعيد، فإذا لم يجد الشباب، الهدية، ينتابهم السرور والفرح الغامر، لأنّ معنى ذلك، أنّ الفتيات يرضين بهم زوجات لهم، وإلّا يعودون من حيث أتوا.

وإمعان الإيرانيين في إبعاد النحْس عنهم، وطرده من العام الجديد، يقومون برمي الأزهار وسنابل القمْح، على المناطق الخضراء، أو على الحشائش، ورمي الأسماك في الأحواض، لكي تواصل الأسماك، حياتها كما كانت من قبل، في مياه عذبة.

وليس عيد النوروز حكراً على إيران فقط، فالشعب العراقي، في وسط وجنوب العراق، يُطلقون اسم (الدخول)، على بداية موسم الربيع، ويقومون بتزيين المنازل، وصنْع قوالب الكيك، والحلوى ذات اللون الأصفر، وارتداء الملابس الجديدة، والخروج إلى شوارع الجداول والأنهار، كما يقومون بزيارة أضرحة الأئمة الكرام (عليهم السلام)، فيما يشرع أهالي الأرياف بممارسة سباقات الخيل، وقراءة الأناشيد الحماسية، ففي العراق والأردن، يُسمّون عيد النوروز، بعيد الشجرة، ويقومون بغرس الأشجار البهيجة، أمّا في مصر فيسمّون عيد النوروز بعيد (شمّ النسيم، وذلك في الأسبوع الأوّل من شهر نيسان، والذي يُصادف، يوم الطبيعة في إيران، أمّا في كردستان العراق، فإنّ عيد النوروز عندهم، ذكرى ثورة كاوة الحدّاد، ويقومون بإشعال النيران على الهضاب والمرتفعات، طبق الآداب الكردية.

أنتهاء الدورة الأولى من ألعاب النوروز الدولية للسيدات

أنتهت يوم ٢٢اذار/مارس ٢٠٢٣م الدورة الأولى من ألعاب النوروز الدولية للسيدات التي قامت بتنظيمها ولأول مرة الجمهورية الاسلامية الايرانية في ٩ العاب رياضية مختلفة واستمرت لثلاثة ايام بمشاركة فرق رياضية من ٢٠ بلدًا.

وقد اقيمت مراسم خاصة بمناسبة اختتام هذه الدورة الرياضية في قاعة الوحدة في طهران شارك فيها كل من جميلة علم الهادي ؛ زوجة رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية والسيدة أنسيه الخزعلي. نائبة الرئيس لشؤون المرأة والأسرة والسيد محمد مهدي إسماعيلي. وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي وغفور كاركري. رئيس اللجنة الاولمبية الوطنية للمعاقين وثلاثة من مساعدي وزير الرياضة والشباب يعني السيد بولادكر والسيد كاظمي بور والسيد كلهر. طبعا بالإضافة الى اعضاء الفرق المشاركة في هذه الدورة. وفي نهاية المراسم تم وبصورة رمزية اهداء وتقديم كأس البطولة الى الفرق الفائزة في هذه الدورة من الألعاب..

وقد القت السيدة مريم كاظمي بور مساعدة وزير الشباب في مجال تطوير الرياضة النسوية في هذه المراسم كلمة جاء فيها: "ان من دواعي الفخر ان يتم إقامة مثل هذه المسابقات في ظل السلام والأمن والصداقة والصحة وتحت شعار الرياضة والعدالة والمعنوية". وفيما يتعلق بالمشاركين والمشاركات في هذه الدورة صرحت قائلة: لقد شارك في هذه البطولة ٦٢١ رياضيًا من العراق وأوزبكستان وطاجيكستان وجورجيا وفلسطين وإندونيسيا وماليزيا وباكستان وروسيا والنيبال وتونس والكويت والإمارات وقرغيزستان وروسيا البيضاء و أفغانستان وبولندا والنرويج وإنجلترا وإيران بالاضافة الى ١١٠ من الحكام الدوليين و ١٣٩ مدربًا .وقد شارك في ادارة هذه الدورة ١٣٠ مديرًا تنفيذيًا. اما الالعاب فقد شملت ٩ العاب وهي الجودو والكرة الخماسية والكاراتيه ورفع الأثقال والكبادي والمبارزة وركوب الخيل والكرة والصولجان والساحة والميدان..

وتجدر الاشارة الى ان هذه الدورة انطلقت في يوم ١٩ اذار/مارس واستمرت ثلاثة ايام يعني حتى يوم ٢٢اذار/مارس ٢٠٢٣م.

الطاهرة
Al-Tahirah